ASMAA A MOHAMMED
قصة قصيرة
نشاب فتاة النقاب
01
شاهين

نسب فتاة النقاب

معلومات الكتاب

عنوان العمل: نشاب فتاة النقاب

نوع العمل: قصة قصيرة

اسم الكاتب: شاهين

تصميم الغلاف: أسماء محمد

تنسيق: خولة أعبيد

تاريخ الإصدار: 2024

حقوق النشر محفوظة للكاتب©

المقدمة

هذا العمل كتب في أربعة أيام فقط، لا داعي للتقييمات السلبية.

عشقنا الشهادة ففتحنا قلوبنا لرب العالمين، وتطلعنا إلى جنات النعيم.

في خضمِ الخلافة العباسية، حيثُ نجمُ الإيمان يُضيءُ سماءَ سامراء، عاشَتْ بلقيس، فتاةٌ لم تتجاوزْ عِشرينَ ربيعًا، حُجبتْ بِالنقابِ، لكنْ لم تُقيدْ روحَها بِهِ. ورثَتْ منْ أبيها مهارةَ الرماية، فكان سهمها يصيب الهدف بدقة مذهلة تدهش من علمها .

كان حلم بلقيس الدخول الى جيش الخليفة المعتصم، فكانت تحلم بنشر الإسلام في جميع بلاد العرب دون استثناء، لكن في ذلك الوقت كان نادراً ما يوجد جيش للنساء يخدمن في جيش المعتصم سوى معالجين ومسعفين أنداك، اما نساء تحارب للنشر الإسلام كانت قلة قليلة مقربة من حاشية الخليفة، فقط ودائما ما كانت بلقيس تفكر في ماذا سيحصل ان دخلت جيش الخليفة المعتصم لتحارب معه وتنشر الإسلام ، حتى انها كانت تسرح في خيالها وتفكر في ان تدخل الى عصبة المنتقبات، وهي عصبة جميع اعضائها نساء منتقبات مسلمات مؤمنات بالله تتكون من ثمانية أعضاء تقودها السيدة زبيدة، التي كانت قدوة لبلقيس فا زبيدة كانت تعرف جيداً كيفية القتال خاصة بالسيف برغم من عمرها الذي بلغ خمسين سنة، الى انها كانت مشهورة بقوة وصلابة سيفها وذكائها بالخطط، وكانت مقربة دائما من الخليفة، وتعطيه خطط لإيقاع بالبزنطيين عند محاربتهم، ودائما ما يستشيرها الخليفة عند البدء في الحروب والمعارك ، وفي كل مرة تكون اجابتها صواب دون اي خطأ حتى

ان بلقيس كانت تعتبرها قدوتها في القتال وحلمها الانضمام الى هذه العصبة خصوصاً انها ارتدت النقاب بمجرد بلوغها .

كان ابوها يعارض دائما عندما تطلب منه بلقيس ان تذهب الى السيدة زبيدة من اجل ان تريها قدرتها على الرماية، واتقانها لها لكن دائما ما تجد ابوها يرفض . حتى إن أبوها صخر كان جندي لدى جيش الخليفة لكن بسبب ظهور الشيب على شعره وكبره تقاعد من الجيش، لطالما اشتهر صخر بالرماية والمبارزة كان دائما الأول في جيش الخليفة رجلا شهما عشق الشهادة، لكن قدر الله عارض ذلك وكانت دائما كلمته «لعله خيرا » وفي يوم قررت بلقيس ان تطلب من ابوها الانضمام الى العصبة.

بلقيس: السلام عليك يا أبتي .

صخر: وعليكم السلام ورحمة الله وبركاته.

بلقيس با إستغراب: أبي انا وحيدة لماذا تقول وعليكم ،هل أصبحت لا تعرف قواعد النحو في الأدب ام ماذا.

صخر بلطف: متسرعة كعادتك، تجيبين بكل ثقة دون ان تفهمي حتى لماذا قلتها ، هل نسيتي الملكين اللذان يكتب كل واحد منهما حسناتك وسيئاتك يا ابنتي ،تذكري كلامي هذا جيدا لا تتسرعي ابدا في سؤال تتبعينه بإجابة غبية لا تعرفين حتى مصدرها يا ابنتي.

بلقيس: اعتذر عن كلامي الذي قلته اتمنى ان تسامحني .

صخر: سامحكي الله يا قمري في ليلة البدر .

بلقيس: أبي اود ان أتحدث معك في موضوع من فضلك .

صخر: تحدثي ولو أني اعرف ما هو قبل ان تتكلمي حتى .

بلقيس: أبي اود الإنضمام الى عصبة المنتقبات يا ابي انت تعرف لطالما عشقتها فلا ترفض يا أبي .

صخر: إسمعي يا ابنتي انتِ تعلمين جيدا انه لا أحد يهتم بي غيرك بعد وفاة أمك بسبب ذلك الداء ،فا أرجوكي لا تفعلين بي هذا، انا أتألم حين ارفض طلبك فلا تضغطي علي .

بلقيس: لكن يا ابي .....أنت كنت جندي في جيش المعتصم ولطالما روت لي أمي عن حبك للشهادة في سبيل الله أرجوك لا تحرمني انا من الشهادة في سبيل الله .

صخر: لن أكرر كلامي يا ابنتي ، الأن اطلب منكي الإنصراف .

بلقيس وهي متوجهة نحو الباب: حاضر يا أبي لكن تذكر إني لن اتخلى عن حلمي ابدا لطالما لزلت حية .

صخر: اه يا ابنتي انتِ لا تعلمين مشقة جيش الخليفة وتعبه لو كنتي تعلمين لعذرتني .

توجهت بلقيس الى خيمتها حيث تضع نشابها وقوسها اللذان طالما ما اعتبرتهم الأشياء الأقرب الى قلبها، خصوصاً وأنها عندما تسحب النشاب عن طريق القوس تحس بشعور غاية في الغرابة، تحس نفسها في مكان هادئ لا يوجد فيه احد غير نشابها وهدفها، ولطالما كانت تختار أهدافاً متحركة وليست ثابتة مثل الطيور عندما تسحب سهمها وتركز على الهدف تتنفس بهدوء تام، و با انسجام وتناسق مذهل مع سهمها وقوسها، وبمجرد ان تطلق ترى كيف ان سهمها يصيب الهدف بكل تفاصيله إبتداء من مكان رميتها حتى القضاء على الهدف، لقد كانت بلقيس فتاة مذهلة أنجبتها مدينة سامراء، بذكائها وأسلوبها في التكلم أعجبوا بها أهل مدينتها وبسرعة بديهتها، وقوتها في الدفاع عن نفسها صار الرجال يحترمونها، وبسبب نقابها وتعلقها با دينها وصلاتها دخلت قلوب من يحبون الله، حقا كانت شابة تحتوي على جميع المعايير التي تجعل النساء يصفقون لها ، شابة كا بلقيس ألماسة نادرة ليس الجميع يجدها او يلدها، حتى ان معظم شباب سامراء تقدموا لخطبتها، لكنها كانت دائما ترفض ذلك وتجيبهم بكل أدب انها لا تستطيع خدمة زوجها، لأن حلمها الإنضمام الى عصبة المنتقبات. و بعينيها العسليتين ينصت

لها كل من تقدم لخطبتها بمجرد النظر والتأمل فيهم فكانت دائما تُمدح من جيرانها خاصة النساء لأنهم كانوا يرون جمالها كاملا، بدون النقاب عكس الرجال الذين لم يروها ابدا غير محارمها وابوها، حتى من تقدموا لخطبتها طلبوا النظرة الشرعية كانت ترفض دائما وتجيبهم انها غير موافقة على الخطبة بسبب حلمها .

انطلقت بلقيس الى سوق سامراء كانت تعشق دائما الحلي الفضية، وتراها تباع هناك، كانت في نقاوة الفضة وشدة لمعانها وكيفية نقش الزخارف عليه، بمجرد وصولها عرفها الناس بلقيس بنت صخر فتاة العفاف عاشقة الشهادة ، لكنهم كانوا مدركين ان صخر لن يوافق ابدا على انضمامها الى العصبة.

توجهت بلقيس نحو بائع الفضة مباشرة فقد كان سوق سامراء أنداك تأتيه السلع من كل مكان شرقاً وغرباً عرباً وفرساً.

بلقيس: السلام عليكم

البائع: وعليكم السلام ورحمة الله وبركاته

بلقيس وهي تحمل خاتم: بكم هذا؟

البائع: الخاتم الذي تحملينه اتى من الهند وثمنه أربعة دنانير .

بلقيس: جميل اعجبتني الزخارف التي عليه .

البائع: هل ستشترينه؟

بلقيس: في الواقع لا ،انا احب الفضة لكن ليس لدي ثمن الخاتم فا انا لست خادمة إلا لأبي نأكل ونشرب مما أصطاد بقوسي ونشابي خصوصاً بعد مرضه .

البائع وهو يفكر: حسنا يمكنك ان تأخذي هذا الخاتم كهدية مني إليك مثلما تعلمين قال رسول الله صلى الله عليه وسلم «تهادوا وتحابوا »

بلقيس: صلى الله عليه وسلم ،جزاك الله خيراً يارب، أسأل الله ان يرزقك على هديتك هذه ولن انسى معروفك ابدا .

البائع: رزقي على الله يا بنتي .

بلقيس وهي تغادر: اشكرك جزيل الشكر . وجزاك الله خيرا في الدنيا والآخرة.

غادرت بلقيس خيمة بائع الفضة وهي فرحة بالهدية التي قدمها إليها صاحب المحل، ذهبت مسرعة نحو خيمتها كي ترى الخاتم على يدها اوضح واجمل . وضعته على يدها أعجبت بجماله وزخارفه توجهت نحو ابيها كي تريه الهدية .

بلقيس: انظر يا أبي الى هذا الخاتم .

صخر با استغراب: اين وجدتيه يا ابنتي ؟

بلقيس: ذهبت اليوم الى السوق أعجبت بجمال هذا الخاتم. سألت بائعه عن سعره قال لي أربعة دنانير وسألني ان كنت املك المبلغ فقلت له لا فأعطاه لي هدية .

صخر وهو غاضب: تذهبين الى السوق دون ان تخبريني وتقبلين الهدايا بدون دفع ثمنها . كم سعر الخاتم الذي في يدك ؟ تكلمي.

بلقيس وهي خائفة من ردة فعل أبيها: قلت لك ان سعره....سعره....أربعة دنانير.

صخر: من عند اي بائع تكلمي .

بلقيس: خيمة بائع الفضة الأولى على يسار بائع المسك.

صخر وهو يحاول أن يهدأ: إسمعي يا بلقيس سأذهب وادفع ثمن ما في يدك .لكن عديني لا تقبلي الهدايا من عند جميع الناس ، بعضهم نيتهم اسوء .

بلقيس: توقف . لقد كان رجلاً غاية في النبل والكرم . اعطاه لي هدية واستشهد بقول رسول الله صلى الله عليه وسلم «تهادوا وتحابوا».

صخر وهو مشوش: صلى الله عليه وسلم . اعرف يا ابنتي لكن بعض الناس تستغل الهدية لإضعافك يوم ما .حسنا لن اذهب الى صاحب الخيمة لكن عديني لا تقبلي الهدايا الثمينة الى بمن تثقين بهم .

بلقيس: اعدك يا ابتاه .

ذهبت بلقيس من عند ابيها وهي حزينة. كانت لا تعارض أبيها ابدا واحسست انها عصت أمره، وهي دائما ما تحاول كسب طاعة والدها بعد ان توفيت أمها بسبب مرض فتك بجسمها كاملا .

كان الوقت ليلا والقمر بدر في غاية اكتماله بقيت بلقيس تتأمل جماله وعظمة من خلقه وتتدبر في دقة المخلوق لتصل الى عظمة الخالق . انتظرت اذان العشاء لتصلي الفريضة والشفع والوتر وبعد مدة قصيرة سمعت صوت الأذان وهي تعيد ورائه ما يقول حسب قول النبي صلى الله عليه وسلم. وعندما انتهى الأذان ذهبت للوضوء ثم قامت لتصلي الفريضة، بصوت جوهري جميل كان صوتها وهي تقرأ ما حفظت من القرآن غاية في الجمال والخشوع، تنزل دمعة من عبر عليها وهي تقرأ .إبتدائت في الركعة الأولى بسورة الفاتحة و أيات من سورة الحشر، وفي الركعة الثانية قرأت سورة الفاتحة ثم قرأت سورة الملك كاملة، وبعد التشهد الأول اكملت الركعتين سرا بالفاتحة ثم صلت الشفع والوتر

بصوت جوهري لكليهما فهي تعرف ان صلاة النوافل تصلى اما بالجهر او السر، او كليهما وبعد ان أكملت الصلاة قررت الذهاب الى النوم.

ذهبت لتحضر فراشها الذي كان مصنوع من القطن الناعم مزخرف ببعض الزخارف البسيطة ،ثم استسلمت بلقيس للنوم وغاصت في احلامها.

استيقظت على اذان الفجر ذهبت لتتوضأ ثم صلت قبل الفريضة ركعتين، وبعد ذلك صلت الفجر جهراً ،ودائما ما كانت تصلي الضحى بعد الفجر لأنها محافظة على دينها للغاية، ودائما ما تتمنى ان تصلي مع السيدة زبيدة قائدة العصبة في نفس المسجد او معها في الغرفة المخصصة للعصبة من قصر الخليفة ،كان لزبيدة ولدا شابا يدعى أبا يزيد دائما ما يكون معها ومع العصبة في المعارك مع البزنطيين ويكون للعصبة إماما ويصلون جماعة عند الفريضة وكانت بلقيس تريد الصلاة بجانب السيدة زبيدة قدوتها في المعارك وحلمها في الشهادة ولو لمرة واحدة.

بدأت بطبخ الفطور لوالدها الذي كان عبارة عن حليب الناقة وبعض البيض .

ثم ذهبت لخيمة أبيها واحضرت معها الفطور وضعته داخل الخيمة وبقيت تنتظره حتى يأتي من الصلاة .بعد مدة قصيرة اتى صخر ،بمجرد

ان رأت بلقيس ظله ولو كان غير واضح ذهبت نحو خيمتها، لتبدأ في ترتيب أغراضها للصيد فا اليوم ستذهب بلقيس الى جبل قريب منهم من اجل الصيد.

جهزت نقابها الذي تستعمله في بعض الأوقات للصيد، ثم ذهبت نحو قوسها ونشابها وانطلقت فوق ناقتها على ضوء الضحى نحو الجبل، وصلت بعد مدة ليست بالقصيرة وبدأت ترى ما إذا يوجد أرانب للصيد في ذلك المكان ،لاحظت حركة خفيفة تحت بعض أشواك الصحراء بدأت تركز جيدا في كون الشيء الذي اصدر الحركة لكنها تفاجأت انها أفعى سوداء كبيرة للغاية و لحسن حظ بلقيس انها كانت لزالت فوق ناقتها .وانها بعيدة قليلا عن الأفعى.

قررت بلقيس ان تتخلص من هذه الأفعى أخرجت نشابها ووضعته في القوس وبدأت تسحب النشاب ركزت جيدا في حركة ورأس الأفعى لأنه كان هدفها سحبت النشاب بأقصى طاقتها، بقيت تنظر الى الهدف بدقة وتركيز هائل ثم سمت الله و أطلقت السهم مباشرة نحو رأس الأفعى.

إرتدت الأفعى ميتة مباشرة ، سمعت بلقيس صوتا إلتفتت ورائها فورا .وجدت إمراه ذات عيون سوداء زادها الكحل سوادا كانت مرتدية نقاب مثلها تحمل سيف تركب على جواد أبيض ناصع أضاف صورة جميلة الى نقابها الأسود الحالك قائلة لها

المرأة: رمية موفقة وتركيز جيد وسرعة بديهة لابأس بها لكن أسلوبك في سحب النشاب بتلك الطريقة والتركيز على الحركة كان الأقوى من تكونين يا ابنتي.

بلقيس: شكراً على مدحك ،انا بلقيس بنت صخر وانتِ من تكونين .

المرأة: أشك انه سيأتي يوم وتعرفين من أكون جيداً ، فالمنام الذي دعاني الى هنا لا يكذب.

بلقيس مستغربة: ماذا تقصدين .لما أفهم منكي شيئا .

المرأة وهي مغادرة : أسأل الله ان يجعلكي تعرفيني قريبا جدا ان شاء الله.

بلقيس وهي تنظر للمرأة: دمتي في رعاية الله .

ذهبت المرأة ذات النقاب وتركت بلقيس في حيرة من أمرها .تسأل نفسها من تكون وماذا تقصد بكلامها، وهل هي إنس حقا ام هي جنية قد تشكلت فا هذا الجبل نائي وبعيد عن القرى .

بعدة مدة من الحيرة تذكرت أمر الأفعى وهي تقول في نفسها بعد ان وضعتها في سلتها:

هذه الأفعى قد تكون نادرة وشفاء للبعض المرضى عليا ان أخذها الى الحكيم، كي يستخرج السم منها ويصنع الترياق واخذ ثمنها ان كانت نادرة وسمها قوي .

قررت بلقيس اكمال الصيد فاليوم لا يزال في الصباح ،وهي لن تعود الى خيمتها الا وقت الظهيرة، حين تصير الشمس فوق الأرض مباشرة . بدأت تبحث عن بعض الأرانب يمينا ويساراً. وهاهي ارنب تعبر من أمامها بسرعة كبيرة للغاية . سحبت بلقيس النشاب بأعلى سرعتها وسحبت السهم فوراً، بدأت تركز بسرعة على الهدف الذي أمامها كانت هذه الأرنب كبيرة قليل ذات حركة سريعة للغاية، تركض يمينا ويساراً وكأنها تتحدى بلقيس . سمت بلقيس الله و أطلقت السهم فوراً وبدأت تحس بذلك الشعور ، شعور انها تكون هي وهدفها وحيدة دون اي شكل اخر رأت ان سهمها يذهب نحو الأرنب ببطء كبير وكيف اخترق ساق الأرنب التي استهدفتها .

فرحت بلقيس بصيدها لهذه الأرنب، فهي أحسست ان تلك الأرنب الكبيرة كانت تتحداها، رفعت رأسها الى السماء وجدت ان الشمس انتصفت في السماء، عرفت انه وقت الظهيرة، بعد مدة قليلة ابتعدت الشمس قليلا عن مركز السماء، قامت بلقيس بالتيمم على رمل الأرض، ثم ذهبت لإقامة صلاة الظهر وعندما اكملت، قررت الرجوع الى خيمتها

وانطلقت با ناقتها نحو خيمتها بسرعة، فالحر اشتد عليها جدا. بعد مدة وصلت الى خيمتها، بقيت مدة قليلة تسكب الماء على رأسها وتبلل شعرها البني الجذاب، حتى احسست ببرودة في جسمها ثم ذهبت الى أبيها كي تريه الأفعى وتستئذنه بذهابها، الى الحكيم كي يستخرج السم من الأفعى .

بلقيس: أبي هل انت موافق ان ابيع هذه الأفعى للحكيم .

صخر وهو يضحك: من اليوم أصبح إسمك بلقيس الأفعى .

بلقيس: أبي يكفي مزاح، لو لم أطلق سهمي على هذه الأفعى لكانت لتطلق سمها في أعصابي.

صخر وهو يكمل ضحك: انا موافق خذيها الى الحكيم ،لكن تذكري انكي انتي الوحيدة من نساء سامراء من اصطادت أفعى بهذا الحجم.

تذكرت بلقيس المرأة التي كانت في ذلك الجبل عندما قال لها ابوها نساء سامراء ارادت ان تسأله لكن قالت في نفسها ما يدري من أمرها وهو لم يأتي معي إلا مرة لذلك الجبل .

ذهبت بلقيس نحو دار الحكيم لتعطيه الأفعى .

بلقيس: السلام عليكم .

الحكيم: وعليكم السلام ورحمة الله وبركاته .

بلقيس: اود ان أريك شيئا . انها أفعى أطلقت عليه سهمي اليوم .

الحكيم بالتعجب: فتاة تصطاد الأفاعي غريب .

بلقيس وهي تخرج الأفعى من سلتها: هذه أفعى سوداء كبيرة .هل هي سامة .

الحكيم وهو مرعوب: هل انتي متأكدة من أنها ميتة .هذه الأفعى قوية للغاية وسمها فتاك، اذا لم تجدي له الترياق بعد خمسة دقائق يموت من اصابه .من اين احضرتها فهي نادرة .

بلقيس وهي فرحة: نادرة ،اذا بكم تشتريها وتستخرج منها الترياق

الحكيم: اذا كانت ميتة سأشتريها منكي بعشرة دنانير ،لأن سمها نادر فقط اود الإحتفاظ به.

بلقيس: بعتك بعشرة دنانير .

الحكيم وهو يعطيها الدنانير: اود ان أهنئك اذا كنتي انتي من اصطدتها حقا.

بلقيس: انا من اصطادتها بلا شك .

الحكيم: فتاة سامراء صائدة الأفاعي، حقا غريب لو يعلم المعتصم بقدرتك لجعلك في صفوفه الأولى .

بلقيس وهي مغادرة: اتمنى ذلك لكن لكل منا ظروف .

كانت بلقيس وهي متجهة نحو خيمتها، تتأمل في كلام الحكيم ،كيف لجميع الناس تنصحها بالذهاب الى جيش الخليفة، إلا ابيها وهي تعرف مشقة الجيش وتعشق الشهادة في سبيل الله، لكن معارضة أبيها وعصيانه كانت بالنسبة إليها دخول الى جهنم وبئس المصير.

تذكرت بلقيس العشر دنانير التي معها، تسألت ماذا ستشتري بها، لكنها قررت ان تعطيها لأبيها وهو يتصرف بشؤون المنزل .

بلقيس: السلام عليكم يا أبي ،لقد بعت تلك الأفعى الى الحكيم .

صخر بسخرية: اعطيك نصف عمري واعرف كيف كانت ردة فعله .

بلقيس: أبي كفى سخرية .

صخر وهو يكتم إبتسامته: حسنا ياقمري في ليلة البدر .بكم بعتيها له .

بلقيس: عشرة دنانير .

صخر: ثمن جميل مقابل أفعى إصطادتها فتاة سامراء .

بلقيس: المهم اود ان اعطيك العشرة دنانير .

صخر: ماذا سأفعل بها يا ابنتي انتي من إصطدتي الأفعى خذي مالها واشتري به حلي فضية فأنتِ تحبين الفضة .

بلقيس: أبي هذا الخاتم الذي في يدي يكفيني ، خذ العشرة دنانير واشتري به حوائج الخيمة من أكل وشرب .

صخر وهو يأخذ الدنانير من بلقيس: لا أعرف ماذا كان ليحدث لي بدونك يا قمري في ليلة البدر .

بلقيس: لا تقل شيئا سوى ان تجعلني ادخل في جيش المعتصم عصبة المنتقبات بالتحديد ومثلما تعرف الإنضمام، إلى هناك يحتاج الى المهارة قوية والإختيار هناك يتم بدقة كبيرة .

صخر وهو يفكر: يا ابنتي انا لا اود ان افقدكي في عمركي الصغير، هذا سامحيني لكن اعلمي انه سيأتي يوم وافكر اذا كنت اوافق او لا خذي هذه الكلمة كا بصيص أمل بالنسبة اليكي .

بلقيس وهي فرحة: انتظر ذلك اليوم بفارغ الصبر , انه اجمل خبر سمعته .

صخر: اعلمي يا ابنتي أنه ايضا يمكن ان لا اوافق تذكري كلا الكلمتين اوافق او لا ركزي يا فتاة .

بلقيس: ولو كنت تفكر في الموافقة بانسبة صغيرة جدا فا انا فرحة .

غادرت بلقيس من عند ابيها وهي فرحة جد،اً وبدأت تتمنى موافقته وتنتظر اليوم الذي يوافق فيه، وهي لا تعلم متى سيطول هذا اليوم أسبوع ، أشهر ، سنوات، لكنها كانت فرحة ، سمعت أذان العصر توضأت و صلت العصر وبعد ان انهت صلاتها ذهبت لتطبخ العشاء لأبيها قررت ان تطبخ الأرنب الذي اصطدته ذلك اليوم وبدأت في سلخه وتقطيعه للطبخ, بعد أن أزالت قدم الأرنب حيث كان السهم ، اكملت الطبخ عند اذان المغرب، قامت للوضوء بسرعة لتصلي المغرب وذلك سنة لتعجيل صلاة المغرب، بمجرد ان انتهى الاذان انتهت بلقيس من الوضوء وبدأت تصلي المغرب كان صوتها هذه المرة أجمل من اي مرة قرأت فيها القرآن بصوت جوهري لقد كانت في غاية الخشوع حقا عندما انهت الصلاة، بعد مدة ذهبت الى أبيها كي تطلب منه تناول العشاء معها .

بلقيس: السلام عليكم .

صخر: وعليكم السلام ورحمة الله وبركاته .

بلقيس: جئت كي اقول لك ان العشاء جاهز .

صخر: هل طبختي ذلك الأرنب .

بلقيس: نعم و بكل حرفية تعال كل وقلي رأيك .

صخر: فوراً .

ذهب صخر معها الى خيمتها المتواضعة كانت خيمتها واسعة بالنسبة اليها فهي دائرية الشكل ومن الأعلى على شكل قبة جميلة ومزخرفة بزخارف جميلة وبسبب قلة الأمطار كانت جميع الخيام من القماش، عندما دخل صخر معها الى الخيمة، اعجب با ترتيبها والأثاث الذي بها . توجهت بلقيس الى الصحون، ووضعت فيها ما طبخت وضعتها فوق صينية، كانت امامها وامام ابيها وبدأت تأكل معه بعد ان سمت الله، وعندما انتهت من الأكل ذهب صخر الى خيمته وتقدمت بلقيس لغسل الصحون والاطباق، ثم توجهت لتأمل في خلق الله كعادتها وبقيت تنتظر العشاء، لكن هذه المرة رأت شهابا عبر عندما كانت تتأمل القمر، اعجبت بشكله وسرعته فهذا اول شهاب تراه بوضوح كان ضوء أزرق، عبر بسرعة كبيرة ثم اذن العشاء ذهبت لإقامة الصلاة ثم صلت الشفع والواتر وذهبت لتنام و تحلم بغد أفضل .

كانت بلقيس ترى نفسها في ذلك الجبل الذي ذهبت له ذلك الصباح ولكن هذه المرة وجدت أن المرأة التي كانت واضعة النقاب في الصباح

قد ازالته كانت إمرأة بعمر يتجاوز الخمسين ذهبت بلقيس نحوها وهي تتأمل في وجه المرأة، لكنه كان غير واضح تماما، كانت إمرأة تضع الكحل الأسود على عينيها وكلما تقترب بلقيس منها تبتعد المرأة، سألتها بلقيس من بعيد من تكونين اجابتها المرأة با قريبا ستعرفين يا ابنتي .

استيقظت بلقيس بصعوبة من المنام وجدت ان الصباح قد حل وتذكرت أن ابيها لم تطبخ اليه الفطور كما العادة، حيث كانت تنهض وقت اذان الفجر وتطبخه لكن هذه المرة، قد حل الصباح وتأخرت عن ابيها في الفطور وتأخرت عن الصلاة في وقتها ذهبت مسرعة، لتتوضأ وبمجر أن توضأت وأنهت الصلاة، راحت مسرعة تطبخ الفطور لوالدها، انهت الفطور بسرعة وراحت تقدمه لوالدها الذي كان ينتظرها بعتاب على تأخرها في صلاة الفريضة .

بلقيس وهي تضع الفطور عند لوحة من الخشب: ابي الفطور جاهز .

صخر: تعالي يا فتاة ، لماذا تأخرتي عن صلاة الفجر .

بلقيس: لا اعرف يا ابي قد كان منام جعلني لم أستيقظ حتى .

صخر: حسنا، كيف كان هذا المنام .

بلقيس: هل تذكر امس عندما اصطدت تلك الأفعى عندما أطلقت السهم على الأفعى السوداء وجدت إمرأة ورائي لم تُعرف عن نفسها واليوم

رايتها في المنام وعينيها كان الكحل يغطيهم، كنت احس في المنام من صوتها وعيونها انها إمرأة ذات خمسين سنة، كنت أسألها من تكون لكن اجابتها كانت قريبا ستعرفين ثم استيقظت على ضوء الصباح .

صخر: اشك انني اعرفها ، لكن لا تهتمي يا ابنتي وحاولي ان تحافظي على الصلاة في وقتها .

بلقيس: حاضر .

خرجت من خيمة والدها متوجهة نحو صديقتها زينب التي مر أربعة أشهر ولم تزرها، بدأت بلقيس بالدخول الى شوارع سامراء ،واسواقها، حتى وصلت الى منزل صديقتها، كان بيتها مصنوع من الطين والصخر، لأنه في داخل مدينة سامراء اما الذين على حدودها مثل بلقيس كانوا يستعملون الخيام ،توجهت نحو منزل صديقتها، زينب وبدأت تطرق الباب، سمعت صوتا من الداخل يقول «من» ردت بلقيس «انا يا زينب بلقيس» فتحت زينب الباب لبلقيس وبدأت ترحب بها .

زينب: اهلاً وسهلاً ، تفضلي ادخلي بسرعة هيا .

بلقيس: اشتقت إليك يا فتاة ومثلما تعرفين دائما مع أبي لم اتفرغ حتى أتي اليك .

زينب: اجلسي ودعينا من هذا الكلام ، الم يأتيك احد لخطبتك الشهر الفائت لقد سمعت ذلك من عند جارتي.

بلقيس: صحيح أتى شخص ولكن ....ولكن رفضته مثل الأخرين .

زينب: لماذا قد سمعت انه كريم غني جميل لماذا رفضتيه .

بلقيس: مثلما تعرفين لطالما كان حلمي الإنضمام الى عصبة المنتقبات ولا يمكنني ان اكون طائعة لأي رجل ابدا بسبب حلمي هذا .

زينب: صحيح ان الزواج فيه مسؤليات كثيرة فأنا أختك وأعلم ذلك، لكن حلمك صعب المنال في سامراء خصوصاً، لكن اعلمي انني اشجعك وبالنسبة لي فا أنتي خليفة زبيدة .

بلقيس: شكراً لكي يا رفيقة الدرب واعلمي انه مهما طال الزمن فا إني أعلم جيداً أن الله قوي قادرٌ على كل شيء .

زينب وهي تنظر إلى يد بلقيس: ما الخاتم الذي في يدكي يا ابنة صخر .

بلقيس: اه لو تعلمين ما حدث لي من اجل هذا الخاتم الفضي .

زينب: سرقته .

بلقيس: اعوذ بالله يا أختاه اخاف ان تقطع يدي ، إن بائع الفضة في السوق قد اعطاه لي هدية بعد أن عرف أنني لا املك سعره .

زينب: كم سعره ؟

بلقيس: أربعة دنانير. هل تريدين شراء واحد .

زينب: نعم فالزخارف التي عليه أعجبتني ولمعانه جميل .

بلقيس: والأن اود أن اذهب الى الخيمة ومثلما تعرفين خيمة أبي تحتاج الى ترتيب كالمعتاد . وأتيت لزيارتك فقط .

زينب: كان الله في عونكِ ، وتذكري لا تستلمي وثابري من أجل حلمك فا القوس والنشاب لا يمكن أن يكونا إلا بيدك .

بلقيس: إن شاء الله ،والأن أستودعكي الله .

ودعت بلقيس صديقتها وقررت الذهاب الى خيمة أبيها، من أجل ترتيبها كا المعتاد عادت من جديد لتدخل وتتوغل في شوارع سامراء حتى تصل الى خيمة أبيها، بدات تسرع حتى تصل الى هناك بسرعة لتتفرغ الى الغداء والطهي وتكلم ابيها عن طلب إنضمامها، بسرعة للعصبة المنتقبات بسبب كلمات المحمسة من عندي زينب، بعد مدة دخلت الى خيمة أبيها وبدأت تنظف فراش أبيها من الرمل الذي كان يدخل بفعل الرياح وجمعت جميع كتبه، لتنظف الغبار عنهم وإعادة ترتيبها وبينما هي ترتب الكتب وتقرأ اسماء المخطوطات، وجدت رسالة مفتوحة قليلا كانت كأنها جديدة ومتجعدة قليلا، تحتوي على ختم مصنوع من الشمع ،

كانت ستفتحها لكن دخول أبيها المفاجيء منعها من ذلك، وضعت الرسالة في مكانها من جديد، كي لايراها أبيها وأكملت مسح الغبار على الكتب وإعادة ترتيبها ،بعد ذلك قررت ان ترى ما إذا كان يوجد ثقوب في قماش الخيمة بعد مدة من اللف حول الخيمة لم تجد شيء، ثم ذهبت نحو خيمتها لطبخ الغداء لأبيها الذي كان عبارة عن أكلة «المقلوبة» التي كانت أنذاك من أشهر الأكلات في سامراء بدأت بطبخها بشكل إحترافي كانت عبارة عن أرز حوله قطع من الدجاج والخضار تفوح منها رائحة شهية للغاية، بعد أن أنهت بلقيس الغذاء ذهبت لتقدمه الى أبيها .

بلقيس: السلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

صخر: وعليكم السلام ورحمة الله وبركاته ، ادخلي بسرعة. اود أن أكلمك بخصوص موضوع الإنضمام الى العصبة.

بلقيس بعد ان وضعت الأكل فوق قطعة الخشب بجانب كتب أبيها .

بلقيس: كلي أذان صاغية يا أبي .

صخر: أود أن أسألك بضع أسئلة اولا، المرأة التي وجدتها أمس في الجبل هل قلتي لها من أنتي .

بلقيس وهي تحاول التذكر: نعم،أجل عندما سألتني اجبتها وبكل فخر وإعتزاز بلقيس بنت صخر .

صخر وهو يبتسم: فخر واعتزاز قال بل قولي كبرياء وخيلاء يا ابنتي، المهم سؤال أخر هل مازالتي ترغبين بالانضمام الى عصبة المتنقبات قصدي هل هذا قراركي الأخير .

بلقيس: أبي ما هذه الأسئلة ،هل هنالك شيء ترغب في أن تقوله لي .

صخر: أجيبي اولا.

بلقيس: نعم لزالت أرغب وبشدة أيضا .

صخر: دعينا نأكل اولا وبعدها سنتكلم .

بلقيس: نويت لله صوما هذا اليوم .

صخر: إذن عند الغروب تعالي لنتكلم .

بلقيس وهي متوترة: حاضر لكن هل يوجد شيء يا أبي .

صخر: عند الغروب إن شاء الله .

بلقيس: إن شاء الله .

بمجرد أن خرجت بلقيس من خيمة أبيها أذن أذان الظهر ،قررت بلقيس ان تتوضأ وتصلي الظهر في المسجد لكن ليست جماعة إنما وحيدة. بمجرد أن انتهى المؤذن من الأذان بدأت بلقيس بصلاة السنن الرواتب

فاليوم صيام وتود ان يغفر لها الله تفويتها صلاة الفجر في وقتها، انتهت من الأربعة الركعات الاولى وبعدها صلت الفريضة ثم اكملت الركعتين وبعدها اخذت مصحف كان بخط اليد بدأت بلقيس في قراءة سورة البقرة بعد أن أنهتها قررت قراءة سورة الإنسان وتعود الى خيمة أبيها لتأخذ الأطباق من عنده، وترجع الى المنزل وعندما بدأت بقراءة السورة الإنسان، وجدت بعض اثار قطرات، كانت في صفحات المصحف كأنها دموع أدركت بلقيس أنها نزلت من خشوع شخص ما، وبدأت تتدبر في السورة لعلها تجد ما أعجز وأخشع من قرأها كانت تقرأها بصوت جوهري، كان صوتها يصور الأيات أمام من يسمعها وبمجرد ان وصلت الى أية «وَجَزاهُم بِمَا صَبَرُوا جَنَّةً وَحَرِيراً» ،سقطت دمعتها فوراً وعرفت ان الجنة للصابرين على الدنيا وحوائجها وعندما انتهت من القراءة مسحت دموعها اللذان جعلا نقابها مبتلاً، وذهبت الى خيمة أبيها كي تأخذ الصحون وتعود الى خيمتها كي تستلقي قليلا، وتتخلص من حر الشمس، بمجرد ان وصلت الى خيمة أبيها وجدته واقع على الأرض يستنجد أي شخص كان يضع يده على صدره، ويصرخ بصوت مبحوح أحسست بلقيس بالرعب للحظة، لكنها تمالكت نفسها وذهبت ناحية أبيه وضعت رأسه بين يديها .

بلقيس تسأل بتوتر: مالذي حصل لك يا أبي ما بك .

صخر بصوت متعب والعرق يغطي جبينه: أفعى.....كانت أفعى ... سوداء..مثل التي إصطدتها.

بلقيس وهي مصدومة: أبي سأذهب الى الحكيم فوراً لابد أنه صنع الترياق يا أبي انا متأكدة.

صخر بتعب وإرهاق: فات الأوان..... يا إبنتي أنا اعرف... هذه الافعى سمها.....يقضي على اي شخص.... بعد مدة قصيرة للغاية، اذا...كنتي تريدين..... الذهاب الى تلك ... العصبة لكي...ذلك وأنا ....راضٍ عنكي تماما.

بلقيس وهي تبكي بشدة: ماذا تقول يا أبي ، انت تعرف أنني أحبك جدا دعني أذهب الى الحكيم أرجوك .

صخر وهو يتنفس بصعوبة: إن خطوت خطوة .... خارج الخيمة وأنا حي لن أرضى عنكي ..... أبداً، إفتحي ذلك الكتاب وستجدين برقية فيها إمرأة تطلبكي .... للإنضمام الى تلك العصبة وتسأل..... موافقتكي او لا ولابد..... أن من رايتها في منامك.... وفي يقظتك عند الجبل ....هي زبيدة لكن إحذريها فهي..... عند الغضب تصبح .....إمرأة أخرى، وأعلمي يا قمري في ليلة البدر أنني أحبك ملء السماء نجوماً. ثم لفظ أخر أنفاسه .

صرخت بلقيس صرخة كادت تسمعها سامراء كلها لم تكن تبكي او تنوح على موت والدها إنما قهراً لفقدان إبتسامته وحباً لموته وهو راضٍ عنها، طالما كانت تنتظر الوقت الذي يعترف فيه لها، برضاه عنها كانت مصدومة تصرخ فقط وتفكر هل الذي حصل صحيح أو لا، بدان تصرخ وتعلى صرخاتها اكثر و اكثر تجمعت الناس حول الخيمة بمجرد أن سمعت أصوات الناس، أخفضت صوتها استحياء من الناس وطاعة للخالق،خرجت ونقابها يقطر دمعا من الصراخ والبكاء وقالت لهم توفي أبي هذه الساعة وقدر الله ماشاء فعل أطلب منكم الدعاء له بالمغفرة والرحمة، ثم ذهبت الى خيمتها وأغلقت بوابة الخيمة بالستائر وبدأت تنزل دموعها لا إراديا وتلقائيا ،فكرت بلقيس جيد وتدبرت الأية التي قرأتها في سورة الإنسان «وَجَزاهُم بِمَا صَبَرُوا جَنَّةً وَحَرِيراً» أدركت ان عليها الصبر على الفقدان مادام الجنة مصير الصابرين، وأن أبيها كان دائما صابراً على أفعالها ورفضها للزواج، وتكرار كلامها بشأن الإنضمام الى العصبة وها هو الأن مات وهو راضٍ عنها وسمح لها بالذهاب الى حلمها وحبها، بعد مدة صغيرة ذهبت تركض الى منزل رفيقة دربها زينب، وعند مرورها من خيمة أبيها، دخلت اليها وكان الدمع في عينيها لكن أمسكت على الصراخ، لم تجد أبيها عرفت أن أصدقائه ورفقاء دربه اخذوه ليغتسل،ويصلوا صلاة الجنازة ويدفنوه، كما يفعلون مع جميع من ماتوا فا إكرام الميت دفنه ،بدأت تبحث في الكتاب الذي وجدته الصباح

وجدت البرقية أمسكتها بيدها ثم أسرعت الى بيت رفيقة دربها ،كان الناس منصدمين منها لأن بلقيس يعرفونها كلهم من جمال وطول نقابها، الذي يصبح كأنه أمواج، عندما تجري او تركب على الأحصنة، وانصدم الناس أكثر عندما وجدوا عيونها العسلية تبكي أدرك الناس أن صخر قد حصل له مكروه، لكن بقوا مشتتين ، وصلت بلقيس الى بيت زينب :

بلقيس وهي تطرق الباب بقوة: إفتحي يا زينب إفتحي

زينب وهي تفتح الباب: ما بك يا بلقيس لما كل هذا الصراخ ،

بلقيس وهي تحتضن زينب: مات .....يا أختاه مات .

زينب: الله أكبر ، من مات يا أختي تكلمي .

بلقيس وهي تنوح بالصياح: من رباني وعلمني..... الرماية من جعلني إمراة يضرب بها المثل في ...العفة والقوة..... يا أختاه من كان يدعوا الله أن يحفظني دائما.....أبي من كانت تدمع عيناه عند تألمي .

زينب وهي تبكي: ماذا تقولين من كان ....في مقام أبي مات... أبي صخر مات .

بلقيس: تعالي معي يا أختاه....تعالي خففي عني فقداني يا أختاه تعالي ارجوكي قفي معي في جنازة أبي وابقي معي في الخيمة أرجوكي .

زينب وهي تمسح الدمع عن عينيها: سامحكي الله.إبقي معي في البيت أرجوكي وزوجي سيتكفل بالجنازة والدفن يا رفيقة الدرب.إبقي معي واعلمي أنكي في بيتك يا أختي .

بلقيس وهي تمسح دموعها: جزاكي الله خيراً يارب العالمين .

ذهبت زينب لإخبار زوجها ما حصل للصخر، انصدم هاشم من كلام زينب وإصفر وجهه.

زينب وهي تبكي: صخر...صخر..والد بلقيس توفي يا هاشم .

هاشم:الله أكبر سأحضر لدفنه الأن وصلاة الجنازة فوراً .

زينب وهي محرجة: مثلما تعلم ياهاشم بلقيس وحيدة أبيها ولا تقدر على جنازة أبيها والحضور أمام الرجال وتوزيع الصدقات، فا إني اطلب منك ذلك إن صخر في مقام أبي يا هاشم فأكرم ضيفتنا وجزاك الله خيراً .

هاشم: ولماذا أنتي محرجة يا زوجتي، لا تخافي أبدا إن جنازة صخر ستكون علي ، واعلمي أن صخر هو في مقام أبي انا أيضا أ نسيتي انه هو من شجعني لخطبتك .

زينب: جزاك الله خيرا يا هاشم في أجرك إن شاء الله.

غادر هاشم المنزل و عزا بلقيس دون ان ينظر إليها ثم خرج.

ذهبت زينب نحو صديقتها بلقيس كي تتكلم معها في ما قالته لزوجها .

زينب: لقد وافق يا أختاه هو سيتكفل بالجنازة هذه الأيام وانتي ستبقين معي حتى تنتهي.

بلقيس وهي حزينة: جزاكي وجزاه الله كل خير لكن علي أن أخبركي بشيء.

زينب: تفضلي.

بلقيس: اطلبي من هاشم ان يجمع جميع أثاث أبي، لا تخافي مجرد كتب وبعض الأفراشة ضعيهم عندكي يا أختي وبعد ذلك يجمع خيمتي وتضعين قماش الإثنين اما أثاثي فا خذيه كافة .

زينب وهي مصدومة: ما هذه الطلبات الغريبة الى أين ستذهبين أنتي بعد أن نجمع خيمتك .

بلقيس: الى عصبة المنتقبات ،حلم حياتي .

زينب: لكن صخر كان دائماً يرفض هل ستفعلين بمجرد موته .

بلقيس وهي حزينة: بالطبع لا، لقد وافق أبي وهو في أنفاسه الأخيرة ومثلما تعلمين أنا لا أكذب وهذه الورقة خير دليل لقد قال لي أبي أن زبيدة أرسلت له عني وهي تطلبني للعصبة وتود أن ترى قدراتي أكثر .

زينب: لكن كيف سمعت السيدة زبيدة بك .

بلقيس: سأخبرك ،لقد وجدت إمرأة يوم أمس عند ذلك الجبل الذي لطالما كنت أصطاد، فيه كانت ترتدي نقاب أسود حالك تركب على جواد أبيض ناصع، كان ذات هيبة عظيمة سألتني عن إسمي فا أجبتها وهي الأن تعرف من أكون، وأرسلت لأبي هذه البرقية لكن كلامها معي أمس كانت فيه كلمة لم أفهم ما تقصده «فالمنام الذي دعاني الى هنا لا يكذب» لقد إستغربت حديثها وهي تقول هذا الكلام لكن إعلمي يا زينب أنه بعد ثلاثة أيام سا أنطلق, نحو القصر واعرض مهارتي على السيدة زبيدة وأن أعلم جيداً أنها ستوافق فوراً ما دامت هي من أرسلت هذه البرقية وأسأل الله أن يحفظكي من كل شر، يا رفيقة دربي لي طلب أخير عندك ، أود أن أكون في غرفة وحيدة معي أنتي فقط تبيتين عندي هذه المدة ثم أنصرف .

زينب : ماذا تقصدين با «أنصرف» البيت بيتك يا أختي هل أجلب لكي جرة ماء تروين عطشك

بلقيس : لقد تذكرت أنا اليوم صائمة ذكريني عند أذان المغرب الأن اود ان أبقي لوحدي قليلاً نادي إلي عند صلاة العصر .

زينب: إذهبي الى تلك الغرفة إبقي هناك ولا تخافي ولا تحزني إنكي في بيتك وإن شاء الله سأ حضر لكي الفطور عند المغرب .

بلقيس: شكراً على كل شيء .

زينب : لاداعي ابداً لكن اعلمي إني سأحزن عليكي جدا عند الذهاب الى تلك العصبة يا أختاه .

بلقيس وهي تغلق باب الغرفة: إنه حلمي يا أختي . شكراً على الغرفة .

زينب: العفو .

ذهبت بلقيس الى غرفتها وبدأت تتذكر وتتأمل كلام أبيها و ذكرياتها معه فهو الوحيد في الدنيا، من كان يؤنسها ويخفف عنها فقدان الأم الذي كانت تعانيه وأدركت بلقيس أن أبيها سمح لها با حلمها في أخر لحظة من حياته أي أنه لطالما كان يفكر في ذلك، دمعت عيون بلقيس بغزارة، وتساقطت على نقابها حتى صار مهترئ من كمية الدموع التي سقطت عليه ذلك اليوم، قررت ان تنزعه وتطلب واحد أخر من عند زينب عند أذان العصر، شعرت بلقيس في لحظة ما أنها وحيدة تماما دون أي شخص معها تائهة في الصحراء، نجمة بين النجوم لا تعرف مكانها ،قمر يضيء لا يعلم مصدر ضوئه، لكن الشيء الوحيد الذي جعلها صابرة هو رضا أبوها عنها حلمها الثاني بعد الإنضمام الى العصبة .

سمعت بلقيس قرع الباب سألت من هناك أجابتها زينب العصر يؤذن يا أختاه .

بلقيس: تعالي يا زينب .

زينب وهي تفتح الباب: نعم يا أختاه ماذا تريدين، سمعا وطاعة .

بلقيس والدمع في عينيها: إني أستحي أن أخرج بدون نقابي وأفرضه على نفسي وهاهو اهترئ من الدمع فهل عندك نقاب لي .

زينب وهي تبكي: مابك تطلبين والحزن يملأ عينيك يا حبيبة قلبي،اذا أردتي خذيها جميعاً، المهم لا تحزني قدر الله ماشاء فعل ياحبيبتي وإنا لله وإن إليه راجعون.

بلقيس و دمعة قد هربت من عيونها: لكنه كان الوحيد الذي لو قال لي أعطني حياتك لأعطيتها له وانا في غاية السرور والفرح.....أه... يا قلبي .

زينب وهي تمسح دمعة بلقيس: إسمعي يا بلقيس أسأل الله أن يمسح عنكي حزنكِ ويغفر له ويرحمه، وأعلمي أنكي ستكونين أنتي قائدة العصبة إن شاء الله،فا ارجوكي فكري في حلمك وصية أبيك، ولا تحزني فإن الله معنا يا حبيبة قلبي ويا خليلة عمري . وهيا الأن إلى غرفتي إلبسي نقابك ولنصلي العصر وأقرأي القرأن حتى يؤذن المغرب .

إتفقنا .

بلقيس وهي تبتسم لصديقتها: حسنا، زينب لن أنسى معروفكي معي أبدا.

ذهبت بلقيس وزينب الى الغرفة المنشودة بدأت تفتش الأخيرة، في صندوق الذي تضع فيه الملابس على نقاب لصديقتها، لكن زينب لم تكن تبحث عن نقاب إنما عباءة كاملة والنقاب المخصص لها، أخذت أجملهم وأعطته الى صديقتها، إنصدمت بلقيس من كرم رفيقة دربها التي في تلك اللحظة إرتفعت بها أواصر المودة والمحبة، الى السماء من كرم صديقتها، بعد أن إنتهت بلقيس من الصلاة، ذهبت الى أحد المصاحف التي كانت في بيت زينب وبدأت بالقراءة من البقرة كانت تقرأ بصوت جوهري تلين له القلوب وتنزل الدموع كانت تقرأ وهي تسال الله في قلبها أن يرحم ويغفر لوالدها إنتهت من القراءة عند سماعها لزينب وهي تناديه بصوت مبحوح .

زينب: تعالي إقترب أذان المغرب يا بلقيس ضعي معي الصحون فوق الطاولة هيا .

بلقيس وهي ذاهبة نحو زينب: حاضر أنا أتية .

زينب: كنت أمزح معكي يا أختي أذن المغرب قبل قليل والفطور جاهز هيا تناولي فالذي مر عليكي اليوم لم يمر على أحد من خلق الله.

بلقيس : لماذا لم تخبريني عند الاذان يا أختي عليا ان اصلي وبعد ذلك أفتح صيامي .

زينب وهي تحمل حبة تمر: كلي هذه وسنذهب معا للتوضأ فا هاشم في البيت سأطلب منه أن يكون إماماً لنا يا حبيبتي .

بلقيس وهي مصدومة: ماذا هاشم هنا .

زينب بحزن: لا داعي لهذه الصدمة لقد أقاموا صلاة الجنازة ودفنوه وبقي أمام خيمته والناس ويرسلون التعازي معه إليك يا أختاه .

بلقيس با حزن: حسنا، لكنه سمعني وأنا أقرا القران بصوت عالي كنت أظن أننا وحدنا في البيت .

زينب: أجر لكي وله .

بلقيس بصدمة: إني أستحي يافتاة من صوتي عندما يكون عالي خاصة في مكان ليس خيمتي يا حبيبتي.

زينب: أنتِ قرأتي القرأن يا أختاه وليس لغوا .

بلقيس بلطف: حسنا ، الأن لنذهب نتوضأ .

انتهت بلقيس وزينب من الوضوء ثم دخلت الاخيرة الى غرفتها تطلب من زوجها أن يكون إماماً لهما، وبقيت بلقيس تنتظر جالسة وكانت ترتدي نقابها وعبائتها الجديدة التي كانت باللون أسود تتداخله بعض الدوائر الخضراء، با الطرز الخفيف مشكلة زهرة.

دخل هاشم وزينب الى الغرفة التي كانت مصلى بالنسبة لهم تقدم هاشم نحو جهة القبلة، وقفت بلقيس من على الأرض وتراجعت هي وزينب خلفه ،كبر هاشم وكان يقرأ بصوت جوهري سورة الفاتحة وبعض الايات من سورة البقرة، وفي ركعة الثانية قرأ الفاتحة وسورة الإنسان كاملة، كان هاشم يقرأ والدموع تنهمر من عيون بلقيس بسبب صوته الخاشع الذي يزرع الطمأنينة في القلوب ، وبعدما إنتهى من الصلاة بقي ملتفت إلى القبلة يقرا اذكار ما بعد الصلاة المفروضة بينما هو على هذه الحال قامت بلقيس وزينب بمسح دموعهما وذهبا نحو الغرفة التي خصصتها زينب لبلقيس.وبقيا يتبادلان اطراف الحديث حتى اذان العشاء وتقدم هاشم ليكون إماما لهما وعند إنتهائه ذهب كل واحد منهم الى غرفته ذهبت بلقيس الى الغرفة المخصصة لها وزينب وهاشم الى غرفتهما .

بعد ثلاثة أيام

ذهبت بلقيس صباح ذلك اليوم الى خيمتها جمعت الرسالة وجميع ملابسها وقوسها ونشابها وقررت الإنطلاق الى قصر الخليفة من اجل تلبية دعوة زبيدة ،ذهبت بلقيس اولا لتودع زينب .

بلقيس: اليوم سأذهب تمني لي الخير .

زينب وهي تبكي: أسال الله أن يحقق ما تتمنيه يا حبيبتي .

بلقيس وعيونها تدمع: وادعاً لن انسى معروفكي معي أنتي وهاشم أبدا قولي له ولا تنسي أن يجمع الخيمتين اتفقنا.

زينب والدموع تنهمر: إن شاء الله.

كان قصر الخليفة في سامراء لكنه يبعد مسيرة ساعة مشيا على الأقدام ومن تدخل تلك العصبة إما أن تقبل أو ترفض لكن من كانوا يمتلكون تلك البرقية كانت لديهم فرصة أكبر، بعد مسيرة ساعة وصلت بلقيس الى مدخل القصر، كان يوجد حارسان أمام البوابة الرئيسية ،بمجرد ان ارت لهما الرسالة ورأيا الختم الأصلي سمحا لها بالدخول، عندما فتحا لها مدخل القصر تفاجأت بلقيس بعدد الغرفة في ذلك القصر والساحة الكبيرة، التي كانت تحتوي على نافورة حتى، بدأت تسأل كل من عبر أمامه من خدم وجواري ونساء وحراس، كيف تصل إلى زبيدة كان البعض يستهزئ من شكلها برغم من جمال عبائتها ونقابها، وكان البعض يجيبها بجدية، تفاجأت من أن القصر واسعا عظيما من الداخل لو وضعت فيه طفل من سامراء لأصبح من التائهين، بينما هي تسأل كل من يعبر أمامها شبهت إمراة بالمرأة التي رأتها في ذلك الجبل منذ اقل من اسبوع تمر بجانبها، عرفتها من كمية الكحل على عينيها وعيونها السوداء ودخولها الغريب لقد كان معها ثمانية نساء منتقبات ورائها مرتبين با إنظباط تام

ثم إسترجعت ما قاله لها أبوها من أنها هي زبيدة تقدمت ناحيتها بالسرعة وتوقفت أمامها تماما .

بلقيس: السلام عليكم .

المرأة: وعليكم السلام ورحمة الله وبركاته, إبتعدي يا ابنتي إننا ننتظر فتاة منذ أربعة أيام واليوم الأخير كي تأتي .

بلقيس: أتقصدين بلقيس بنت صخر .

المرأة وهي مدركة أن من أمامها هي المقصودة: إذن هي أنتي يا رأمية النشاب .

بلقيس مستغربة: نعم انا بلقيس بنت صخر لكن لم يلقبني أحد بهذا اللقب أبداً .

المرأة بلطف: أعرفكي با نفسي زبيدة قائدة عصبة المنتقبات إتبعي النساء اللواتي ورائي وتعالي وسأشرح لكي عندما نصل الى المكان المخصص لنا .

بلقيس: حاضر

إتبعت بلقيس باقي العصبة وإنطلقوا وراء زبيدة وبدأو في الدخول الى أماكن في القصر كان ينقسم الى عدة بنايات منها المخصص للخليفة ومنها للخدم ومنها للحرس ومنها للعصبة..... بقيت بلقيس تتأمل في

القصر عكس باقي البنات اللاتي كانوا منظبطين تماما، دون أي نظرة للقصر كأنهم يعرفون تماما جميع غرفه بعد مدة قليلة، فتحت زبيدة باب ساحة كانت مخصصة للتدريب فيها جميع الأسلحة مثل السيوف والأقواس والرمح، وغيرها الكثير إستنتجت بلقيس أن هذه الساحة التي ستختبر فيها زبيدة قدرتها في الرماية، شكلت جميع الفتيات صفاً واحد ماعدا بلقيس التي بقيت تسأل نفسها ماذا تفعل، إلفتت زبيدة ناحية بلقيس كي تخرجها من شرودها وتقول لها إذن أنتي من إلتقيت في ذلك الجبل وأطلقت نشابك نحو أفعى الخبيث الأسود، لقد أرسلت لأبيك رحمه الله في يومها برقية أطلبكي فيها من أجل أن ارى قدرتكي اوضح أمامي وتفاجأت من أن رسولي قد أخبرني أنكي تحلمين بالانضمام الى هنا وعرفت أنكي لن تفوتين أربعة أيام إلا وتكوني عندنا بسبب موت والدك رحمه الله .

بلقيس وهي مصدومة: إذن تعرفين كل شيء حدث لي هذا الأسبوع .

زبيدة بجدية: أنا عندما أختار فتاة الى عصبتي انتقيها با دقة عالية جداً، يا ابنتي.

بلقيس وهي تهم با إستخراج قوسها: أين تودين أن أطلق سهمي وتحكمي على دقة في الإطلاق .

زبيدة: أولاً ارجعي قوسك من حيث أخرجتيه يا رامية النشاب وثانياً إعلمي أن العصبة عليها أن تتقن جميع الأساليب وليس أسلوب واحد في الدفاع خاصة المبارزة بالسيف وثالثا وأخيراً عليكي أن تعرفي أن قوسك هذا ضعيف جداً مقارنة بأسلحة بيزنطا والرومان لذلك عليكي أن تأخذي قوس من الأسلحة التي هناك .

بلقيس با صدمة ورهبة : تقصدين أن أختار ما يعجبني من جميع هذه الاقواس الحديدية.

زبيدة بنظرة حادة: نعم هيا بسرعة.

إختارت بلقيس قوسا حديديا كان با لون الرمال عليه زخارف غاية في الجمال تتوسطها في منتصف القوس نجمة وهلال أحسست بلقيس بأن ذلك القوس يدعوها إليه برغم من بساطته، إلا أنه كان الأروع على الإطلاق لبلقيس .ثم بدأت بلقيس با إختيار شكل نشاب من الأشكال كي تُقدمَ لها الحزمة كاملة عند قبولها في العصبة بدأت بلقيس تختار النشاب الذي ستسعمله وتتفحصه بعناية كاملة، أعجبت زبيدة با بلقيس التي لم تختر عشوائيا إنما تدقق في الأسهم التي أمامها حتى وقع نظرها على سهم من الخلف يحتوي على ريشة الصقر ومن الأمام رأسه مسنن بطريقة أعجبت بلقيس وتيقنت بأن هذا هو إختيارها، إنبهرت زبيدة با إختيار

القوس والنشاب فالنشاب الذي إختارته بلقيس لا يناسب أي قوس غير الذي في يدها وتيقنت أنها ليست صدفة إنما إتقان مهارة .

بلقيس: والأن أين الهدف الذي سأطلق عليه سيدتي زبيدة .

زبيدة وهي تنتظر في الساحة عبور أحد الطيور: تلك الحمامة .

إنصدم البنات اللواتي كنا معها لكن بلقيس كانت مدركة من أن زبيدة لن تعطيها هدفا ثابت بمجرد أن رات إصبع زبيدة يشير الى تلك الحمامة وضعت النشاب في القوس بسرعة رهيبة ،وبدأت بسحب النشاب للخلف بطريقة إنسيابية و وحركية وبدأت تنظر الى حركة الحمامة ببطء شديد ومركزة تماماً في الهدف، عرفت موقع الحمامة بدقة متقنة وأطلقت السهم كانت تراه وهو يذهب نحو الحمامة ببطء حتى انغرس السهم فيها سقطت الحمامة من الأعلى فوراً ،و إرتدت على الأرض تاركة صدمة جميع البنات في حركة إطلاق سهم بلقيس اللواتي أعجبوا با لمعان عيون بلقيس عند إطلاق السهم ماعدا زبيدة التي كانت متوقعة هذا تماما .

زبيدة: رمية ممتازة لكن أعلمي أن العدو ليس حمامة إنما كافر يسعى لهدم الإسلام، وأقول لكي تم قبولكي في العصبة.

بلقيس: حقا، وأخيراً تحقق حلمي أشكرك جزيل الشكر يا السيدة زبيدة.

زبيدة: لا داعي لهذا لكلمة سيدتي ، إنني امقتها، فأنتي لستي عبدة لتقولي هذا، «فيروز »خذيها الى الغرفة التي خصصتها «رقية» لها، باقي البنات إتبعوني الى حجرة الخليفة فاليوم لدي كلام حول بلقيس لأقوله له.

خرجت احدى الفتيات من الصف كان نقابها مثل نقاب جميع بنات العصبة قائلة لبلقيس : تعالي معي الى جناح العصبة.

بلقيس: حاضر .

بدأت بلقيس تدخل أكثر فاكثر داخل القصر حتى ظنت أنه لا ينتهي لتتفاجئ با لوحة أمام إثنى عشر غرفة مكتوب عليه بالخط الكوفي جناح عصبة المنتقبات، تقدمت مع فيروز، الى إحدى الغرف وبدأت تقول لها أين تضع كل شيء من أسلحتها الى ملابسها الى شروط القصر والعصبة .

فيروز: تضعين قوسك ونشابك تحت هذا السرير الخشبي وتضعين كتبك إن كان معكي كتب في تلك المكتبة الفارغة، وملابسك داخل ذلك الصندوق المزخرف أما بالنسبة الى شروط العصبة فهي سهلة، تتبعين كل ما تقوله زبيدة إلا المحرمات فا لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق.

بلقيس: نعم فهمت، لكن لماذا جميعكم با نفس العباءة ونفس النقاب اهو مخصص لكم وهل يمكنكي البقاء معي قليلا .

فيروز: لقد ذكرتني ستصلكي غداً العباءات المخصصة للعصبة لقد ذهبت زبيدة لتكلم الخليفة بخصوص هذا الأمر فقط ومن غداً ستبدأين التدريب حتى يوم الحرب مع البيزنطيين ، سأبقى معكي قليلا حتى يهرب الخوف .

بلقيس وهي تضع يدها على نقابها: هل يمكنني ان أزيله ، ولماذا ستكون الحرب مع بيزنطا .

فيروز وهي تزيل النقاب من وجهها : نعم لكي ذلك، ستكون الحرب مع بيزنطا هذه الأيام فهم بدأوا بالهجوم على العرب كثيراً هذه الأيام .

بلقيس وهي تزيل النقاب: حسنا، هل كنتم تنتظروني طيلة هذه الأيام حقا .

فيروز با إنبهار: أنتي جميلة للغاية ،نعم ايتها الفتاة كانت زبيدة تبقينا واقفين من الصباح حتى المساء تفصل بينهم الصلوات المفروضة التي كانت بمثابة راحة لنا .

بلقيس: شكراً على مدحك ،لماذا ناداتني السيدة زبيدة با رامية النشاب عندما رأتني .

فيروز: في الحقيقة السبب يمكن أن تكوني تعرفيه أكثر منا لكن الأمر يمكن أن اعرفه، السيدة زبيدة اختارت اربعة من العصبة با منام يأتيها

إلى مكان ما تذهب هي هناك وترى الفتاة المطلوبة إما تسأل من تكون عادة من الغرباء، وان أحست بأن الفتاة قوية تسألها هي وأنا و «رقية» و «فاطمة» و «ماجدة» إختاراتنا بالمنام الذي أتاها أما «حياة» و «سامية» و«ليلى» و«كوثر» إختاراتهم لما تقدموا إلى القصر وطلبن الإذن بالانضمام، وهن يعتبرن نادرين لأن زبيدة إما أن تختار بالمنام الذي ياتيها او تعجب با مهارة الفتاة المقدمة وما لفت نظري فيكي هو أن مهارتك في الرماية من أقوى المهارات عندنا فا معظمنا يتقن السيف والمبارزة فقط بينما الرماية تتقنينها أنتي و «رقية» التي أعددت لكي غرفتكي هذه، ويبدو أن زبيدة إختارتك بالمنام الذي أتاها أليس صحيح، وايضا لقد كانت «سامية» الاولى التي إنضمت ثم أنا وأتذكر حين أتت رقية قدمت لها السيدة زبيدة هدف ثابت وليس متحرك مثل الحمامة التي عبرت وأطلقتي عليها السهم ببراعة .

بلقيس: شكراً لكي على الإجابة على كل أسئلتي ، وشكراً على مدحك ثانية.

فيروز: ليس مدحا إنما هي حقيقة.

بلقيس: لكل فتاة من العصبة غرفتها اليس كذلك، وموضوع الملابس هل هناك عباءة ونقاب مخصص للتدريب أما أرتدي من ثيابي .

فيروز : نعم لكل فتاة غرفتها، اما بالنسبة للملابس لا تخافي إني اظن ان ملابسك هذه لا تحتاجين إليها حتى، وبالنسبة للموضوع الأكل هناك مواقيت محددة هنا، الفطور مع أذان الفجر، الغداء قبل الظهر بقليل، العشاء بعد صلاة المغرب، أما التدريب فيكون من الضحى الى موعد الغداء، ويمكنكي الأكل في اي وقت عند شعوركي بالجوع .

بلقيس: إذن مالذي سأفعل الأن .

فيروز: اليوم ما رأيك في أن نقرأ القليل من الشعر خاصة الوصف إني أحبه.

بلقيس: موافقة، هيا إجلبي لنا كتاب شعر .

فيروز وهي تهم بالخروج: فوراً.

أحضرت فيروز كتاب شعر الوصف وبدأتا باقراءة بعض القصائد الشعرية ذات الوصف البديع، حتى مر الوقت دون أن يدركا أذان الظهر ،إستغربت زبيدة من غياب فيروز ورامية النشاب، في طاولة الغداء واستغربت اأكثر بعد عودتها من جناح الخليفة غياب فيروز عن الصلاة في مصلى العصبة، الذي كان إمامه إبن زبيدة وعرفت فورا أن طبائع فيروز عاشقة الشعر كما تسميها ،مدركة أنها تقرأ الشعر مع بلقيس بصوتها ولم يسمعن صوت الاذان، أسرعت الى غرفة بلقيس كي تعاتب عاشقة الشعر على غيابها عن

فريضة الظهر بعد مدة وصلت الى غرفة بلقيس والبنات من ورائها مستغربين من سرعة زبيدة وذهابها المفاجىء، الى جناح العصبة طرقت باب بلقيس من باب الاحترام ثم قامت بفتحه تفاجأت بأن فيروز ورامية النشاب تصلي كل واحدة منهم الفريضة إنتظرت حتى أكملا ثم باشرت فيروز بالسؤال .

زبيدة: ا أصبحتي لا تعرفين مصلى العصبة يا عاشقة الشعر .

فيروز: لا تفهمينا خطأ ولا تظنين بنا ظن السوء، سمعنا أذان الظهر قلت لبلقيس هي بنا للصلاة ولكنها أجابتني بانها تريد ان تصلي هذا اليوم في غرفتها فخشيت أن أتركها وحيدة .

زبيدة: أستغفر الله يا ابنتي أن أظن بكما ظن السوء، ولكنني أخاف عليكم من جهنم و أود ان تكون درجاتنا في الجنة قريبة يا حبيبتي.

فيروز بلطف: أنا متأكدة من ذلك تماما فا أنتي أمنا، وبالمناسبة أجبت بلقيس عن جميع أسئلتها .

زبيدة با ابتسامة لطيفة: كنت اعلم أنكي ستصيرين صديقتها في ثواني لستي كا «سامية»، في المرة الأولى عندما خجلت من التكلم معكي حتى، وسأذهب واجلب لكي من غرفتي غدا كتاب لشعر الوصف إنه نادر

ووصفه يدمع العين ويجعلك تشعرين بأنكي انتي فيه يا ابنتي هدية كرمك مع رامية النشاب .

فيروز بافرحة : شكرا وجزاكي الله خيرا يا زبيدة .

بعدها ذهبت كل فتاة الى غرفتها ما عدا فيروز التي بقيت مع بلقيس لتتكلم أكثر وبدأت تسألها بلقيس عدة اسئلة مرار وتكرارا .

بلقيس: لدي سؤال مهم، لقد كنت أظن أن زبيدة تسميني فقط انا با كنية اخرى وتفاجأت بأنها تنعتك با عاشقة الشعر .

فيروز وهي تبتسم ابتسامه خبيثة: نعم إنها تنعت كل واحدة فينا بصفة الميمزة فيها فمثلاً «سامية» تطلق عليها قابضة السيف بسبب أنها دائما في الحرب مع الجيوش تمسك السيف بقوة ولا يسقط من يدها أبداً، و«كوثر» تطلق عليه لقب فرس الحرب بسبب مهاراتها في إستعمال فرسها البيضاء التي دائما معها وما ميز «كوثر» أكثر هي أنها عندما تركب فرسها او تداعبها ترتدي عبائتها ونقابها البني وهكذا جميعا لدينا صفة تميزنا وتنادينا بها زبيدة .والأن الى اللقاء عليا أن أكتب القليل من الشعر وأخذ قيلولة.

بلقيس: الى اللقاء .

بدات بلقيس بوضع أغراضها حيث أشارت لها فيروز قبلاً وضعت سلاحها تحت السرير، وملابسها في الصندوق المزخرف، وجلبت معها كتاب واحد كن خيمة أبيها الذي وجدت في الرسالة واعادتها كي يكون ذكرى لها ثم ذهبت الى سريرها لأخذ قسط من الراحة فالصدمات التي اخذتها اليوم تكفي ،نامت ولم تستيقظ إلا على طرق الباب .

بلقيس: من يطرق؟

زبيدة: انا زبيدة، هل أدخل.

بلقيس با توتر: تفضلي بكل سرور يا سيدتي، ماذا تريدي ، هل فاتتني صلاة العصر.....كنت أعلم.....انا لست كسولة صدقيني.

زبيدة بلطف: إهدئي يا فتاة مثل سهمك عندما يحلق، لم يؤذن العصر بعد جئت كي اتكلم معكي حول أبوكي رحمة الله عليه.

بلقيس با حزن: رحمة الله عليه .

زبيدة: أسفة لأنني لم أترك لكي الوقت من أجل ان تتقبلي موت والدك وجعلتكي تنضمين في أسرع وقت .

بلقيس: لا داعي لذلك فأنا كان حلمي أن أنضم الى هذه العصبة منذ أن سمعت بها ولكن قدر الله أن أنضم إليها بعد موت والدي صخر .

زبيدة بنبرة جادة: بلقيس إسمعيني أريدك بعد صلاة العصر أن تقابليني في ساحة التدريب عليا تدريبك بسرعة يمكن أن تكون هناك حرب قريبة فا بيزنطا بدأت بمهاجمة العرب .

بلقيس بصدمة: لماذ اليوم ... وليس غداً.

زبيدة: أظن ان فيروز أخبرتك عن إختياري عن طريق المنام أليس صحيح.

بلقيس: نعم وأخبرتني أنكي إخترت اربعة عن طريقه.

زبيدة: تماماً ،أربعتهم كان المنام الذي يأتيني يكشف لي على المكان دون أن يكشف لي عن وجوههم او شخصيتهم لكن أنتي رأيت وجهك وجميع تفاصيل سحبك للنشاب حتى إنني بمجرد أن استيقظت من النوم، ذهبت الى الجبل فوراً ،لكن أيضاً رأيت بعد ذلك بيوم في المنام أنني أقتل عن طريق ثلاثة أسهم للبيزنطي وأشك في أن سبب رؤيتي لوجهك في المنام هي أنكي أنتي خليفتي .

بلقيس بعيون منصدمة: لم أفهم منكي الكثير، لكن لماذا أنا بالذات فا أنا عادية مثل باقي العصبة .

زبيدة باثقة : من قال إنكي عادية تطلقين نشابك على هدف متحرك لن يتحرر سهمك إلا وهو قاتله، لستي عادية ابدا يا رامية النشاب إنما أنتي خليفتي حقا وأسال الله أن تكوني ذات عدل وعلم .

بلقيس: لا اظن هذا فا أنا اعرف جيداً إنني لا أليق بخلافتك لكن سأتي للتدريب إن شاء الله.

أذن أذان العصر مناديا لإقامة الصلاة طلبت زبيدة من بلقيس أن تأتي معها الى مصلى النساء، كي لا تخاف ولا تخجل عندما وصلت بلقيس الى المصلى إنبهرت بحمال الزخارف التي عليه، وأرضه التي كانت من الرخام صحيح ان مصلى العصبة لم يكن بمثابة مسجد، الا أن زخارفه وجماله ومكتبته شفعت له ذلك، تقدم شاب بعمر العشرين الى القبلة في المصلى تجمعت ورائه بنات العصبة اللاتي كن منتقبات كلهن حتى زبيدة مشكلات صف واحد ورائه ثم كبر تكبيرة الإحرام ادركت بلقيس أنه بمثابة إمام لهم وكبرت ورائه بعد الإنتهاء من الصلاة بقي الشاب ملتفت الى القبلة يقرا الأذكار حتى غادرت جميع العصبة ما عدا زبيدة .

زبيدة: السلام عليك يا أبا يزيد .

أبا يزيد: وعليكم السلام ورحمة الله وبركاته .

زبيدة: إبني إني أحتاج هذا اليوم إلى الى مسك ذو رائحة طيبة للغاية أقدمه لرامية النشاب .

أبا يزيد: حاضر يا أمي، لكن لماذا سميتها بهذه السرعة بارامية النشاب في بعض الأحيان كنتي تأخذين وقت طويل للدراسة فتاة من العصبة ثم تدعين عليه إسما .

زبيدة: فتاة كهذه لا أحتاج لدراستها إنها قوية ومدركة تماما ما تفعل تتقن إطلاق النشاب أحسن من مَن تعلموا الرماية من عند أقوى المعلمين، المهم هذه الفتاة تنتظر أمام الباب كي تذهب معي للتدريب اود ان اهديها المسك كا مرة اولى معي يا بني اتفقنا.

أبا يزيد: حاضر، هيا إذهبي إلى الفتاة المسكينة إنها تنتظر .

زبيدة: حاضر يا بني لكن تذكر أنك في عمر الزواج وعلي إختيار من تليق بك با أبا يزيد .

أبا يزيد بخجل: أمي الفتاة تسمع هي إذهبي .

زبيدة: حاضر .

كانت بلقيس تسمع صوت زبيدة وهي تكلم أبا يزيد بوضوح لأن المصلى كان فارغ و تسمع ما بداخله بوضوح ولم تكن تتنصت .

عندما خرجت زبيدة رأت ان من عيون بلقيس انها تبتسم ادركت أنها سمعت حديثها، وعرفت أيضا انها سمعتها عندما كانت تتكلم مع إبنها بصوت يسمعه من يكون خارج المصلى واكتشف ان بلقيس لن تتنصت ابدا فهي بنت صخر حقا وحقيقا، إتبعت بلقيس خطوات زبيدة وهي تخرج من جناح العصبة، نحو ساحة التدريب بدأت زبيدة تسرع اكثر حتى وصلت، إختارت زبيدة السيف الذي دائما كان في يدها ، وطلبت من بلقيس أن تخرج قوسها ونشابها، هذه المرة جلبت زبيدة كرة من القماش كانت بيضاء اللون وأبعدتها عن بلقيس مسافة لابأس بها، برغم من صغر الكرة الى أن زبيدة كانت تعرف ان من أمامها متقنة وسيصدم سهمها بهدفها بدأت تلقي الأوامر عليها ثم إستعدت بلقيس للإطلاق، كان هذه المرة الهدف بعيد وصغير في نفس الوقت إنصدمت بلقيس من أن زبيدة تتقدم ناحية الكرة، ثم رفعتها بيدها اليمنى وسمت الله ثم قالت الشهادة ورمتها للأعلى وفي نفس الوقت طلبت من رامية النشاب ان تطلق نشابها، بلقيس كانت حائرة تماما الهدف بعيد وزبيدة قريبة منه للغاية ونشابها الحاد، تيقنت من أت زبيدة تثق فيها ثقة عمياء وهي لم تعرفها حتى، سحبت النشاب وسمت الله ووضعت عينها على حركة الكرة خصوصا لونها الأبيض كانت هذه المرة الأصعب على بلقيس أطلقت السهم والعرق على جبينها والخوف مسيطر عليها مقابل زبيدة التي كانت بملامح ثابتة ،أطلقت السهم و كانت بلقيس ترى حركة سهمها المنطلق

بكل تفاصيله حتى دوارنه حول نفسه، كانت الكرة بجانب زبيدة تماماً ثم سمعت صوت إنغراس النشاب، لا احد يعلم في من إنغرس تقدمت بلقيس نحو زبيدة جارية لتجدها تنزع السهم عن الكرة، وتقول لها مبارك صرتي الأن في اعلى رتب العصبة يا بلقيس، فرحت بلقيس جداً لأن زبيدة نادتها با إسمها وأدركت أنه أصبح لها مكانة في قلب أم ابا يزيد، ثم أتت زبيدة بسيف أخر قدمته للفتاة .

زبيدة: اطلب مبارزة معكي يا ابنتي .

بلقيس بلطف: لا، لايمكنني ذلك أنا أتقن الرماية لا المبارزة بالسيف خاصة معكي .

زبيدة: ولدنا لنتعلم، هي خذي ذلك السيف .

بلقيس: أعلم ذلك لكن المبارزة ليست من شيمي ولا استطيع أنا أقبض على السيف بقوة .

زبيدة: اسمعيني يا رامية النشاب السيف يشبه السهم في شيء واحد الا وهو الدم. وهذا ما يفعله البيزنطيين بالعرب. هذه الأيام .

بلقيس في نفسها: ها قد عادت للرامية النشاب لابد أن نادتني ببلقيس قبل قليل بسبب ذهولها فحسب .ثم أكملت وهي تتكلم معها حاضر يا سيدتي .

زبيدة والسيف لايزال في يدها: خذي.

بلقيس وهي تمد يدها للسيف: لكن تيقني أنني تعلمت القليل من المبارزة بالعصي مع أبي قبل أشهر . أي حاولي أن لا تضغطي علي .

زبيدة بثقة ونظرة حادة:إسمعي يارامية النشاب صحيح اني لا اسمح لا احد أن يناديني سيدتي، لكن لا أسمح أيضاً لمن يملون عليا شروطهم وهذا أول درس لكي معي .

بلقيس: حاضر .

بدأت بلقيس بمواجهة زبيدة سيفا لسيفا وإمرأة لإمراة، كانت زبيدة تمسك بسيف بقوة وثبات لا يتحرك من يدها كأنه عضو من جسمها بينما تقابلها بلقيس برهبة وخوف من زبيدة خاصة، انها ليست دائما ما تمسك السيف او تحمل وزنه بحركة وسرعة مثل من أمامها، بينما تتقدم زبيدة تدريجياً أخرجت السيف من غمده وبدأت با توجيهه نحو بلقيس في المقابل سحبت بلقيس السيف بسرعة لكنها كانت ابطىء من زبيدة كثيراً في ذلك وانطلق النزال كانت زبيدة تضرب سيف بلقيس وتنظر الى عيونها وحركاتها بينما بلقيس كانت تركز في حركات السيف كي تبقى في وضع الدفاع خاصة امام أم أبا يزيد فا زبيدة تربت على المبارزة، أعجبت بأن بلقيس تركز على حركة السيف مثل تركيزها على نشابها وهو يحلق

في السماء بتلك السرعة ثم زادت زبيدة في حدة التحدي فأسرعت في تحريك سيفها، لترى هل ستكمل بلقيس مجاراتها لكن بمجرد أن زادت زبيدة السرعة وجدت أن السيف سقط من يد بلقيس عندها قالت .

زبيدة: يكفي تدريب لهذا اليوم هي الى غرفتك .

بلقيس: فوراً.

ذهبت بلقيس الى غرفتها حسب طلب السيدة زبيدة بعد أن راتها متعبة من التدريب الاول، الذي أطلقت فيه السهم على كرة القماش، بعدة مدة ليست بالقليل أتت زبيدة جالبة معها قارورة مسك و حزمة الأسهم التي إختارتها صباح اليوم ثم جاء ورائها أبا يزيد وهو يحمل في يديه قطعة قماش مغلقة وضعها أمامها ثم رحل.بقيت زبيدة مع بلقيس قائلة لها ماهية الأشياء التي جلبتها .

زبيدة: قارورة المسك هذه خذيها هدية من عندي أما قطعة القماش تلك تجدين فيها ملابسك وكل لون مخصص لشيء يا إبنتي وتذكري لون لباسنا في الحرب هو الابيض ماعداي انا وكوثر فرس الحرب ،والباقي ستعرفينه عندما ترين ما نرتديه .

بلقيس: شكراً، لكن فيروز قالت لي أن حزمة ملابسي ستصل غدا إن أسرعت السيدات في الخياطة .

زبيدة: هذا في العادي لكنني اوصيت عليك منذ أن رايتك يا إبنتي .

بلقيس: شكراً جزيلاً .

رحلت بعد ذلك زبيدة الى غرفتها كي ترتاح بعد ذلك التدريب.

بعد يوم طويل انتهت بلقيس من صلاة العشاء في بيتها بعظ موافقة زبيدة والنوافل في غرفتها الجديدة ،ثم قررت أن تنام خارج خيمتها أول مرة في الليل صحيح ان بلقيس اغلقت الباب بالمفتاح لكن النوم في غرفة غريبة، كان صعب عليها تذكرت ان يوم الغد تنتظرها تحديات وتدريب مكثف، لكنها سمعت من خارج غرفتها التي كانت الأقرب الى خارج جناح العصبة رجلاً يقول بالصراخ وقوة لبيكي يا أختاه لبيكي يا أختاه إستغربت بلقيس بالرغم من بعد الصوت الى أنه كان واضحاً بالنسبة لها لم تفتح وترى من في الخارج خوفا من ان يكون احد الناس يستهدفها أو ينتظرها في الخارج بعد مدة من ذلك الصوت نامت بلقيس.

استيقظت على طرق الباب وسمع أذان الفجر عرفت أنها إحدى البنات توقظها للصلاة إرتدت نقابها وعبائتها المخصصة لصلاة وكانت في انسجام مع باقي البنات ثم خرجت وجدت أن جميع البنات تنتظر زبيدة ذهبت إليهم كي تكمل الصف معهم إقتربت من الفتيات .

بلقيس: السلام عليكم .

فيروز: وعليكم السلام ورحمة الله وبركاته.

بلقيس: هل يمكنكن أن تعرفوني با انفسكم .

كوثر بلطف: أنا إسمي كوثر، والآن عليكي ان تبقي صامتة حتى تخرج زبيدة من اجل إقامة الصلاة وفي صباح لنا لقاء.

بلقيس: إن شاء الله.

خرجت زبيدة و إبنها من غرفتها تقدم أبا يزيد العصبة وورائه، زبيدة وباقي البنات إنقسما الى صفين وبدأن في المشي وراء زبيدة في صورة جميلة بانقابهن المتماثل كانوا مثل رسمة تجريدية متماثلة ومتناسقة تماما دخل أبا يزيد المصلى وأقام الصلاة ثم بدأ يخطب فيهم قائلا بعد غداً تنتظركم معركة ضد بيزنطا يا أخواتي هل انتم موافقات على الإنضمام الى جيش غداً.

زبيدة وعي بجانب بلقيس: عشقت الشهادة وهاهي تقترب يا بلقيس أليس كذلك، انا موافقة .

سامية: فتاة ترى في الشهادة سعادة انا موافقة لكن لماذا يا أخي هذه المعركة التي بدون سابق إنذار.

أبا يزيد: هناك هاربين من مدينة زبطرة قالوا أن هناك إمراة عربية إستنجدت بالخليفة المعتصم بسبب ان جيش بيزنطا عذبها تعذيب شديد قال الهاربون للخليفة أنها كانت تنادي وامعتصماه بكل ألم وحزن فلم يجد الخليفة إلا ان يجهز هذه الليلة جيش لبعد غد كي يقاتل قصاصاً لها ألم تسمعي أمس اي صوت، و رغم بعد المدينتين الى أنه قرر هذا اليوم بذات .

سامية: الأن فهمت، لم اسمع يوم امس شيئاً.

بلقيس: سمعت شخص أمس يقول لبيكي يا اختاه بأعلى صوته لابد انه هو .

أبا يزيد: إنه هو حتى انا سمعت صوت الخليفة ينادي لبيكي يا اختاه يوم أمس لكن ظننت انه حلم حتى نهضت قبل الفجر وسمعت من عند احد الحرس، المهم هل موافقين جميعاً للإنضمام الى الجيش .

جميع البنات ماعدا بلقيس: عشقنا الشهادة ففتحنا قلوبنا لرب العالمين، وتطلعنا إلى جنات النعيم.

زبيدة: وانتي يا بلقيس.

بلقيس وهي فرحة: من صغري حلمت بالشهادة وهاهي تقدم لي على طبق من ذهب كيف أرفضها يا زبيدة .

زبيدة: بنات هيا كلكن إفطرن وهيا للتدريب وأنتي يا بلقيس لدي كلام معكي .

بلقيس: ها قد رحلوا أطلبي ما تشائين يا سيدتي .

زبيدة: أعيدي سيدتي هذه وستجدين نفسك خارج سامراء كلها، عند التدريب ستتعلمين اساسيات المبارزة مع سامية والان اذهبي مع باقي الفتيات .

ذهبت جميع البنات الى غرفة الفطور كانت الطاولة كبيرة تحتوي على خمسة عشرة كرسي ،جلست كل فتاة تقابل اخرى ماعدا فيروز التي كانت جالسة بجانب بلقيس ووضع الفطور الجاهز بدأت البنات المنتقبات، بنزع النقاب والأكل أعجبت بلقيس با إختلاف بشراتهم من البيضاء الى السمراء الى الأسمر الفاتح لكن جذبتها فتاة كانت سمراء بعيون زرقاء جذابة تعجبت بلقيس من جمالها وتميزها وسألت فيروز من تكون فور ان راتها .

فيروز: تلك هي مطلقة السهم رقية الوحيدة فينا مثلك تطلق السهم على أبعد المسافات وهي من أجمل الفتيات التي قابلتها ودائما ما تنظر إليها السيدة زبيدة نظرة لطيفة .

بلقيس في نفسها: أخيراً تعرفت إلى ثلاثة وتبقى القليل كوثر و فيروز ورقية.

بعد ان اكملت الفتيات الفطور نادت زبيدة عليهم جميعاً تقدمو ورائها مثل ما فعلوا ،عند صلاة الفجر وانطلقوا باكرا نحو ساحة التدريب كانت معظم الفتيات ياخذن السيف فقط ماعدا رقية وبلقيس اللتان أخذتا النشاب والقوس .

نصفت زبيدة البنات اللواتي حملن السيوف ليقابلن بعضهن البعض وهي وسامية يتبارزان كي يكون العدد كافي وطلبت من بلقيس و رقية أن يطلقا على احد الأهداف الثابتة من التي امامهم بعد ان يتدربن الفتيات الاخريات كي تكون الساحة امنة وكافية لإطلاق الأسهم .

بدأت ترى بلقيس كيفية مبارزة العصبة إندهشت من زبيدة وهي تنافس سامية بتلك الطريقة فا عندما بارزتها كانت في غاية اللطافة مقارنة بما تفعله زبيدة مع سامية، إن كلاهما يكادان يكونان متساويان في السرعة وفي القبض على السيف خاصة سامية كانت تستحق أن يطلق عليها قابضة السيف، فقد كانت تمسكها بقوة وصبر، وسرعة زبيدة في السيف كانت الأقوى تركت الجميع مندهشين حتى باقي العصبة فا سامية وزبيدة لم يتبارزا هكذا ابداً، وضعت البنات سيوفها وبدأن يشاهدن من ستسقط سيفها أولا، سامية ام زبيدة ،كانت زبيدة تتفوق على سامية في

السرعة لكن سامية كانت تتفوق على زبيدة في قوة قبضتها وتحملها وبعد مدة من صوت السيوف وهي تطلق الشرار إرتفع سيفا للأعلى معلنا الخسارة، ما إن سقط على الأرض حتى رأين البنات سامية وهي فارغة اليدين ثم صفقوا للسامية على القوة التي أثبتتها ولو أنها خسرت. طلبت زبيدة من البنات اكمال التدريب وأمرت سامية لتذهب مع بلقيس ورقية من أجل ان ترتاح وتكمل زبيدة مراقبة نقاط ضعف باقي البنات .

بمجرد ان جلست سامية بجانب بلقيس أحست بطاقة غريبة تتقدم من بلقيس إستغربت ذلك وقالت ربما هو مجرد تعب لتسمع بلقيس تقول لها.

بلقيس: لم أرى نزال كهذا من قبل خصوصاً ان من قمتي بمنافستها هي زبيدة ياقابضة السيف.

سامية بخجل: شكراً.

تدخلت رقية للتكلم معهم: أنا رقية يا بلقيس تشرفت بمعرفتك، وأنتي يا سامية عيناي لاحظت حركة خاطئة عند مسكك السيف قبل أن يسقط من يدك الا وهو أظافرك الطويلة يافتاة إذهبي وقصيهم والا سأقول لزبيدة.

سامية: حسنا يا رقية لكن إياك ان تقولي لزبيدة عنهم او أنني حاولت تطويلهم .

رقية: حسنا، وانتي يا بلقيس من علمك الرماية ،لقد كنت ممتازة احسن مني يوم امس .

بلقيس: أبي رحمة الله عليه. وانتي من علمك وما يميزك .

رقية: تعلمت وحدي كانت بالفطرة والحمدلله ولكنني طورتها ويميزني هي عيوني عند إطلاق السهم ترى كل شيء ببطء ووضوح تام.

بلقيس: علمت ذلك فا عيونك مميزة وجمال مميز أكثر سبحان الله في خلقه شؤون .

رقية بخجل: شكراً على مدحكي، هيا قفي حان دورنا .

وضعت زبيدة للفتاتين هدف ثابت ليطلقا عليه عشرة أسهم يكونوا كلهم في هدف واحد، أخذت بلقيس ورقية حزمة الأسهم وبدأتا في الإطلاق على الهدف، كانت بلقيس تطلق بسرعة في أماكن متقاربة جداً أنهت الإطلاق بسرعة أدهشت جميع الفتيات، وكانت رقية تأخذ وقت أطول بقليل من بلقيس من أجل الإطلاق وأنهت هي الاخرى العشرة الأسهم بعد بلقيس بمدة قصيرة ثم قررت زبيدة أن ترمي كرة من القماش في الأعلى ومن تستهدف الكرة اولاً تكون هي الفائزة كان هذا التحدي غير

مناسب لرقية فهي دائما كانت تطلق الاسهم على هدف ثابت لكنها لم ترفض وقررت أن تجرب هذه المرة شيء غير مألوف رمت زبيدة الكرة بقوة للأعلى وطلبت من البنات الإطلاق لترى من هي الفائزة أطلقت بلقيس سهمها فورا ثم تلتها رقية بجزء من الثانية كانا السهمان ينطلقان نحو هدف واحد وسرعة واحدة لكن من الذي سينغرس اولا او يصدم بالهدف كانت رقية بعيونها الزرقاء تركز بكل تفاصيل السهمان بينما بلقيس كانت تركز في سهمها وهدفها فقط على عكس رقية التي كان نظرها أوسع من ذلك المجال إصطدما السهمان في نفس الوقت ونفس الثانية بالهدف وأعلنت زبيدة التعادل بينهما وطلبت منهما ان تحمل كل واحدة منهن السيف، ونادت على سامية بعد تقليم اظافرها قائلة لها.

زبيدة: سامية علمي بلقيس أساسيات المبارزة فهي سريعة التعلم وبعد ذلك إجعليها تبارز رقية لمدة طويلة إتفقنا .

سامية: سمعا وطاعة .

زبيدة با ابتسامة: دائما أعجب بكلامك المعسول يا فتاة .

فيروز في نفسها: اولا لم تعطيني الكتاب الذي وعدتني بها والان تشكر في سامية على هذا الكلام وانا دائما امدحها وأشكرها ولكنني احبها واقدرها دائما .

زبيدة كانها احست بما تقوله فيروز: وأنتي أيضاً يا فيروز يعجبني مدحك يافتاة أما كتابك فا إني لم أنساه إنما عندما قال لي ابا يزيد عن المعركة قررت أن اعطيك إياه بعد المعركة إن شاء الله.

فيروز وهي مرعوبة: شكراً ياسيدتي ،وهي تقول في نفسها: لو لم اركي تصلي وتقرأي الاذكار ومحافظة لقلت أنكي ساحرة .

طلبت زبيدة من جميع البنات أن يذهبن الى غرفهن بقيادة حياة وليلى لكل صف وبقيت هي لترى كيف ستعلم سامية باقي البنات وتعينها .

بدات سامية بتعليم بلقيس كيف تمسك السيف بطريقة ممتازة وقوية لم تكن تعرفها بلقيس او تسمع عنها بعد ذلك بدأت سامية تقوم بحركات من الأسهل الى الأصعب كل هذا وبلقيس تقلدها حتى وصل وقت الغداء وهما يفعلان هكذا إبتل نقابهما من العرق لم تقل لهم زبيدة على الوقت، ثم بعد الإنتهاء من جميع الحركات التي علمتها سامية لبلقيس، طلبت زبيدة من بلقيس أن تنازل مطلقة السهم رقية، فا رقية تتقن المبارزة وتميل للرماية اي انها لن تكون أقل من باقي البنات في المنافسة وأعلنت زبيدة المنافسة.

كانت رقية قد شعرت بالملل من البقاء وانتظار زبيدة ان تتعلم بلقيس جميع أساسيات المبارزة حتى سمعت صوت زبيدة معلنة المنافسة

إتخذت كلتا المنتقبتين وضع المبارزة وإنطلقتا في المنافسة تعجبت زبيدة وسامية من سرعة تعلم بلقيس في المبارزة فقد كانت بلقيس تحارب وتنافس رقية بحركات منسجمة ومتناسقة مع رقية بقيتا مدة طويلة والسيوف تصدر أصواتها، حتى سقط سيف بلقيس بسبب تعبها من التدريب والرماية والمنافسة صحيح ان بلقيس خسرت الا أن زبيدة طلبت منها ان تتغدا معها بسبب مجهودها وسرعتها في التعلم التي جذبت سامية اكثر واكثر لها .حل المساء وإقترب تجهيز الجيش من الإكتمال، وإشتعلت نيران القصاص في عيون الخليفة .

صلت بلقيس العشاء لحقته بشفع ووتر وقامت ربع الليل كله ثم نامت دعت الله أن تستشهد في هذه الحرب وكانت مستغربة وهي تتذكر قول زبيدة عندما كانت نعها في الغداء هذه اخر معركتي والعصبة لكي ولسامية كانت بلقيس منصدمة مما تقوله زبيدة كانت تقول ذلك وهي تكتب في ورقة وضعتها داخل أحد كتب ابا يزيد ثم ابتسمت لها وقالت أحبكم جميعا يابناتي ،إستفاقت من الشرود على قرع الباب لقد كانت فيروز تريد شربة ماء ثم رحلت .

يوم المعركة

إستعدت العصبة للجيش خرجن جميعا بالعباءات ونقاب ابيض ما عدا زبيدة إرتدت الأسود مع خرزة كانت فوق ألأذن خارج الحجاب وكوثر

بالعباءة البنية وانطلقن نحو أحصنتهن الملونة اختارت كل فتاة حصانها وكان نصيب بلقيس في حصان بني يمتلك خط ابيض في جبهته ورأت بلقيس كيف أن حصان كوثر قد نزل لها من اجل ان تركبه وأعحبت بذلك المشهد ،واحسست بأن كوثر تاخذ لقب فرس الحرب فقد كانت متقنة تماما للمشي به كانت صورة البنات وهن يرتدين كلهن نقاب أبيض وعباءة بيضاء الاجمل حتى ابا يزيد ذهب ليودع والدته بحزن إستغربه البنات لأن ابا يزيد دائما يأتي معهم وأيضا لا يبكي او يحزن ابدا وكان يتوسل أمه بالبقاء لكنها رفضت بقيت البنات مستغربة من فعله ثم، خرجت الفتيات من الإسطبل كي يلحقوا الجيش بمجرد أن خرجن من الإسطبل بدأن بركض كي ينضموا الى الحيش تعجبن من عدد الجنود لقد كان يبلغ مائة ألف كا أقل تقدير وكانت بلقيس متناقضة المشاعر، فهي لم ترى جيشا بهذا العدد ،وكن الوحيدات بين جيش كامل من الرجال احست بلقيس با رعب ولكن ذهبت ناحيتها زبيدة، وهي على حصانه الأسود مثل ما ترتدي تقول لها لا تخافي يا ابنتي فإن هذا مجرد جيش يعشق الشهادة، وانظري تبارك الرحمن الى كبر الجيش حتى إنني أشعر بأننا إقتربنا إلى بيزنطا وأخر الجيش لا يزال في سامراء يمشي إننا اكبرهم منهم عددا وقوة، إطمئنت بلقيس اكثر وأكثر عندما سمعت ذلك وقررت ان لا تخاف

بعد مدة

تقابل الجيشان تراجعت بلقيس ورقية من أجل الرماية على العدو ،من الخلف وتقدمت جميع البنات نحو الأمام أخرجت بلقيس ورقية قوسيهما ونشابهما ، وبدأت المعركة كانت بلقيس كلما تطلق سهما تسمي الله وتقول قصاص اختنا قد جاء ، كانت بلقيس ورقية يطلقن الأسهم بدقة كاملة كانوا من فوق احصنتهم ويطلقون السهم بسرعة ودائما يستهدفن أصحاب الرتب والفرسان، الذين كان مرسوم على دروعهم الصليب، كانت بلقيس ورقية يطلقن الأسهم على كل من يقتربن من البنات من أجل الحماية، وهذا سبب تدريبهم الدقيق كانت البنات يقاتلن وهن مطمئنات لأن هناك من يحمونهم إستشهد عدد ليس بالكثير من جيش المعتصم وتابعت العصبة تنزل وتضعف الجيش البيزنطي حتى كان الميت اكبر من الحي كانت سامية تعبر الأسهم حولها وتتصدم بكل من امامها وتقبض على سيفها بقوة مستهدفة احد قائد الفرق ذهبت نحوه مباشرة وبدأت تبارزه مبارزة حقيقة استمرت لمدة إنتهت بسقوط راسه ارضا تراجعت سامية للخلف بسبب تعبها من ذلك القائد ، وبقيت بلقيس ورقية يدافعن عليها، فيروز كلما تضرب جندي ويسقط على الأرض ميتا كانت تقول مثلا حول القصاص من أمثال العرب حتى إن فيروز كانت سريعة للغاية وتستهدف الأضعف بسرعة

وتدافع عن نفسها بقوة ،بينما حياة وليلى و كوثر كانوا يهاجمن الفرسان الرجال بقوة كاد ان ينغرس سيف العدو في ليلى لو لم يتدخل قائد جيش العرب صارخاً، عليها إحذري يا ابنة عثمان أما ماجدة وفاطمة فقد كانوا بجانب زبيدة يدافعون عنها وتدافع عنهم كانت زبيدة مصدر استهداف الكثيرين بسبب عصبتها القوية لذلك قررت ماجدة وفاطمة تولي حمايتها من كثرة الجيش كانوا يدافعن، عنها بسرعة وخفة وثقة اصبح الجيش البيزنطي ضعيف للغاية وقرر المعتصم ان يدخل عمورية من أجل إمراة لا يعرفها حتى، إنسحب الجيش البيزنطي الى الوراء ما عدا بعض من مثلوا بأنهم موتى وهم أحياء من أجل ان يغدروا با زبيدة بعد رجوع ماجدة وفاطمة ناحية العصبة من اجل أن يفرحن بفوزهن ضد الجيش البيزنطي تفاجأت زبيدة باثلاثة رجال يتقدمون نحوها كان واحد منهم يحمل رمح والاخر سيفا والأخر ثلاثة اسهم وقوس صرخت زبيدة على البنات من أجل ان يساعدنها لأنها في حالة ضعف شديد بينما هي تصرخ أطلق احدهم الرمح تفادته زبيدة بحركة ميمزة بينما البنات يتقدمن نحوها بسبب بعدهم عنها، كانت تحارب بسيفها حامل السيف الذي امامها بألم وتعب تام بينما هي تحاول ان تدافع عن نفسها، حتى تتقدم البنات لأن زبيدة كانت وحيدة، جميع الجيش دخل عمورية ما عدا العصبة التي لا تدخل ارض الكفرة، أبدا لكن بينما هي تدافع على نفسها بسيفها أطلق من يحمل الأسهم الثلاثة معا كانوا ثلاثتهم متجهين

نحو قلب زبيدة، أسرعت رقية وبلقيس با إطلاق الأسهم على الجنود الثلاثة، سقط الإثنان رامي الرمح وحامل السيف وبقي صاحب القوس واقفا ينتظر موته مبتسما ادركت بلقيس من ان أسهمه قد قتلت زبيدة أطلقت أربعة أسهم في نشاب واحد بمجرد ان إنطلقت الأسهم نحوه نزلت دمعتها وإنقطع وتر القوس ،أصابته الأسهم الأربعة في جسده كله ذهبت البنات بسرعة ليطمئنوا على أمهم الثانية وجدوها تتكلم بألم شديد ولا تتحرك من مكان كانت الأسهم الثلاثة تتوسط قلبها، بينما إجتمعت جميع البنات قالت لرقية أسالك بالله ان تتزوجي أبا يزيد يا ابنتي وأنتي يا بلقيس وسانية فا إني أسأل الله أن تصبحا خليفتي في قيادة العصبة يا بناتي ،واعلمن أنني أحبك وأطلب منكم أن تنشروا الإسلام في بلاد العرب كلها، ثم نزل الدم من فمها وماتت وهي مبتسمة صرخت بلقيس وباقي البنات صرخة إحتوت على بحة اليتيم ، عاد جيش المعتصم من عمورية تقدم الخليفة راكضا نحو الشهيدة أو عاشقة الشهادة صاحبة السعادة جريا وهو يكبر وأنزلت عيناه دمعة روت الأرض ملحاً. كان يصرخ ويقول أخذت قصاص أخت إستنجدت بي وهاهي أختي حقا وحقيقا ميتة امامي مبتسمة أمام الكفار وليشهد الله أنني إسترجعت حقك وحق المرأة ولو عاد جيش بيزنطا حيا لقتلته كله مرة اخرى يا اختاه.

تمت والحمد لله (الجزء الاول)

يوم٢٦ يوليو (جويلية) ٢٠٢٤ {راحة الكاتب بدأت}